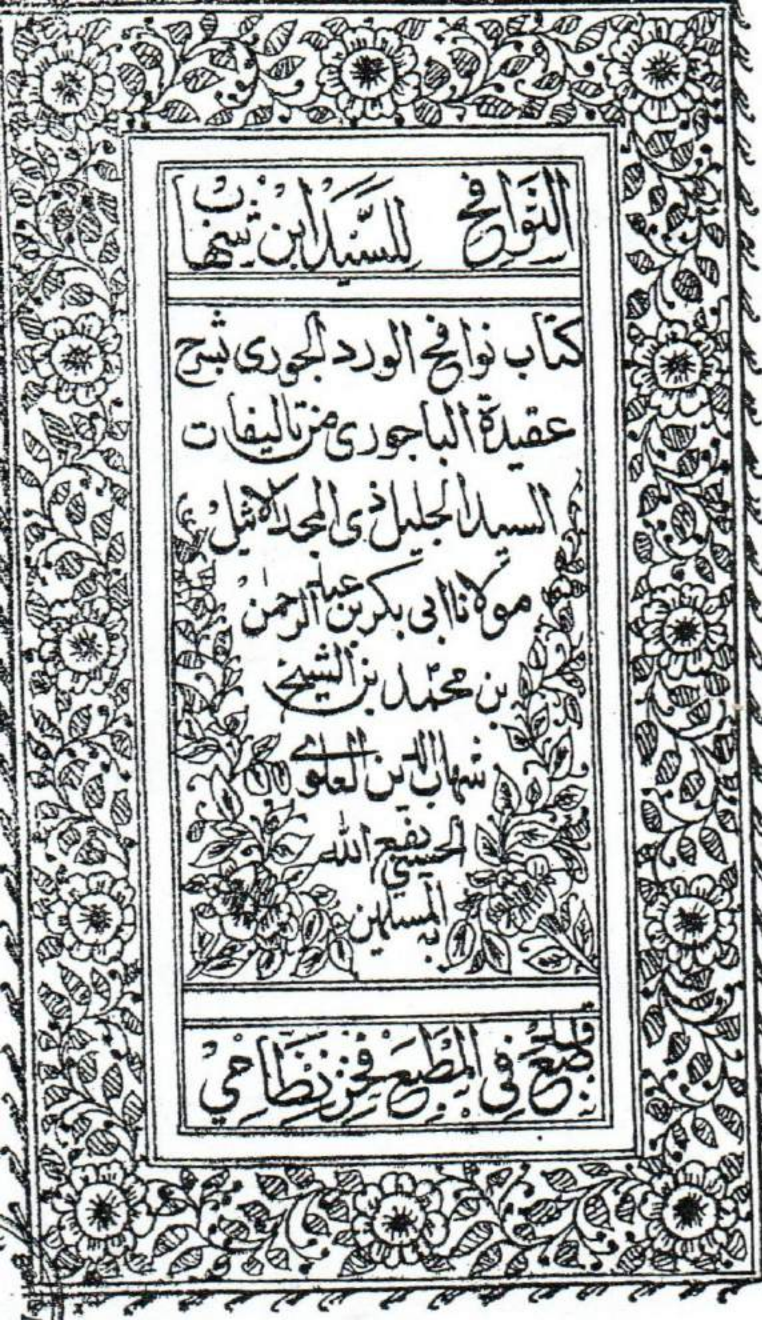
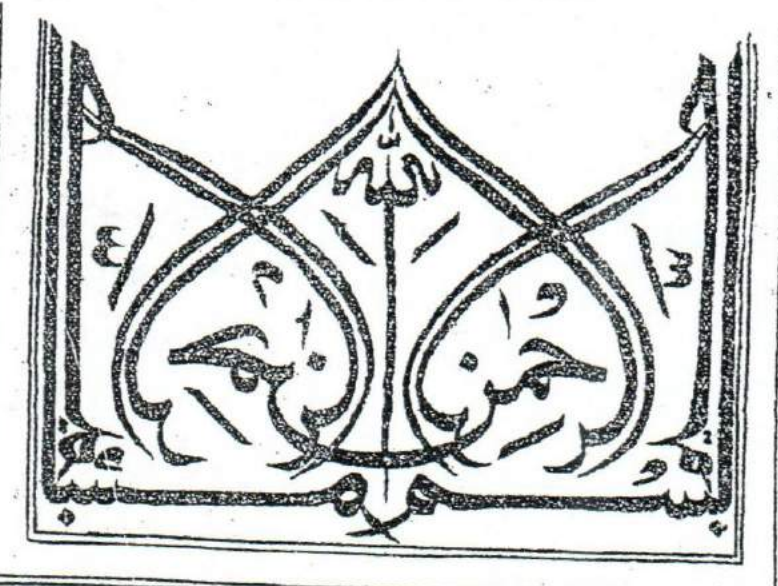


النوافح للسيد ابن شهاب

كتاب نوافح الورد الجوري بشرح عقيدة الباجوري

من تاليفات السيد الجليل ذي المجد الاثيل مولانا ابي بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن الشيخ شهاب الدين العلوي الحسيني نفع الله به المسلمين

طبع في المطبع فخر نظامي



الحمد لله الواجب الوجود آزالاً وابداً المخصص بارادته ما تعلقت به قدرته اعداما و
ايجادا العالم بجميع الكليات والجزئيات، فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض
ولا في السموات . المتفرد بالخلق والاختراع والتاثير المنزه في سمات جلاله عن الشريك
والمعين والنظير . المتعالى عن الاتصاف بلوازم الاجرام والاعراض والمقدس في جميع
افعاله عن البواعث والاغراض فسبحانه من اله قامت باستحقاقه جميع الكمالات
البراهين والادلة وشهدت مخلوقاته انه الصانع المستقل بلا واسطة ولا طبع ولا علة،
والصلوة والسلام على سيدنا محمد اشرف المخلوقات على الاطلاق، والمخصوص بالشفاعة
العظمى يوم يكشف عن ساق . وعلى اخوانه من المرسلين المتصفين بما اتصف به من وجوب
الصدق والامانة والمبلغين عن الله ما امرهم بتبليغه من الشرائع والديانة . وعلى آل
كل منهم واصحابه والتابعين من يومنا هذا الى يوم الدين اما بعد فلا ريب في
ان اول واجب على الانسان . معرفة اصول عقائد الايمان لان الجهل بشي منها اعظم
حجاب عن استنارة القلوب بانوار انواع الطاعات واقوى سبب الى الخلود في ما

لدار البوار من الدركات ولعمري ان شمر الذيل عن الجد في عبادة مولاه عزوجل بالغدو والاصيل مع جهله بما يجب في حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل لبالغ في قلة الحياء ونقص العقل الى غاية لا يرجى معها فلاحه ولا ينتظر الا بالعود الى اتيان البيت من بابه صلاحه ونجاحه، وقد استحكم هذا الداء العضال في كثير من بلدان المسلمين ونفذ فيهم والعياذ بالله تعالى مراد ابليس اللعين لاسيما في جهة يمنعني من تعيينها خوف الفتنة من متفقهيها ويحزنني ما حل من هذه المصيبة باهلها فانهم قد نبذوا هذا العلم الشريف ظهريا وكاد هذا الموضوع الخطير ان يكون فيهم نسيا منسيا ويعتقدون مع هذا انهم سالكون بتركهم ذلك العلم جادة الصواب حائزون بعدم تعلمه وتعليمه جزيل الثواب ركونا منهم على ما تخيل لهم الفهم السقيم من كلام الامام ابي حامد الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء وغيره من النهي عن التعمق في علم الكلام والتوغل في انواع الجدل في ذلك المقام مع نقله بعض مقالات عن السلف في ذلك فخيل لهم ان ذلك العلم بجملته امر محذور او ان الخائض في مسائله ومقاصده ماثوم وموزور وهيهات هيهات فان النهي عن التغلغل في الشيء والخروج عنه الى ما ليس منه ليس نهيا عن ذلك الشيء وكيف يظن بمثل هذا الامام النهي عن تعلم العقائد التي هي نفس الايمان وبها نجاة كل انسان ام كيف يسوغ التحذير عن معرفة ادلته التي بها تنشرح صدور المؤمنين وتطمئن بها قلوب الموحدين مع قول الكثير من العلماء بعدم صحة ايمان المقلد وقول الكثير ايضا بعدم كماله وعصيان المتصف به نعم لما اتخذ بعض المتقدمين الجدال والمناظرات في هذا الفن دينا وشغلا شاغلا عما سواه وتجاوزوا فيه حدود الضرورة بل حدود الحاجة وتسوروا الى حشو كتبهم في هذا الفن بنقل هوس الفلاسفة واصطلاحاتهم اشفق ذلك الامام من تفاقم الامر واستحكام الداء فنبه على ذلك المحذور وزجر عن ارتكابه لما يترتب عليه من المفاسد - كما حذروا انكروا على المتعمقين في فروع الاحكام الفقهية النادرة الوقوع شفقة بالعباد ورحمة بهم فجزاه الله

عن المسلمين خير الجزاء قال العلامة اللقاني في هداية المريد لجوهرة التوحيد فان قلت اذا
كان هذا الفن واجبا وقد ظهر ان موضوع هذا العلم اشرف الموضوعات ومعلومه اجل المعلومات
وغايته اشرف الغايات فكيف نقل عن بعض السلف الصالح كمالك والشافعي وابي
حنيفة واحمد رضي الله عنهم النهي عنه قلت هذا محمول على نهي المتعصب في الدين او القاصر
عن تحصيل اليقين او القاصد افساد عقائد المسلمين او الخائض فيما لا يفتقر اليه من غوامض المتفلسفين
والا فلا يتصور من شريف تلك الحضرات وقوع النهي عما هو اصل الواجبات واساس
المشروعات اهـ اقول لو ادرك هولاء الائمة القادة زماننا هذا الذي هجر الجل من اهله هذا
العلم الشريف الذي هو اصل الايمان بحيث صار كثير ممن يدعي العلم والمعرفة فضلا
عن العوام لا يعرف ما يجب لله من الصفات وما يستحيل عليه وما يجوز ولو عرفها لم يعرف
دليلها الجملي الواجب عينيا فضلا عن معرفته تفصيلا لاعلوا منار الدعوة اليه وبالغوا في الحث
على الاكباب عليه سيما لو شاهدوا كثرة اختلاط اهل الحق في هذه الازمنة باهل البدع
والكفر بدواعي المعاملات لسهولة الاسفار وكثرتها وتقارب البلدان والاسواق بوجود
السفن والمراكب التجارية وقد شاهدنا كثيرا من عامة المسلمين يتوجه من بلاده جاهلا
باصول دينه ثم يجالس اهل البدع والضلالة ويسمع منهم من العقائد الفاسدة ما لم يطرق
سمعه غيره، ولم يرجع الا وقد تورط في حومة الهلكة وارتبك في شرك المصيبة والعياذ بالله
تعالى، وقد الف شيخ الاسلام خاتمة المحققين العلامة ابراهيم بن محمد البيجوري قدس سره العزيز
رسالة لطيفة الحجم جدا ذكر فيها من العقايد ما لو جهله المكلف لاصبحت عري ايمانه محلولة، و
دعوى اسلامه غير مقبولة اقتصر فيها على ذكر اصول ما يجب على كل فرد من افراد المسلمين
معرفته من علم العقايد الايمانية من الالهيات والرساليات العقليات والسمعيات مع ذكر
دلائلها الاجمالية غالبا فهي لصغر حجمها سهلة التلقن والحفظ مع عظم مفادها وحيث كانت
بهذه المثابة العظمى احببت بعد استخارة الله تعالى اتمام الفائدة لمن ترقى عن مرتبة العوام

بكتابة شرح لطيف عليها التزم فيه بيان جهة الدليل، واسلك في تقريره وتفصيله اقوم سبيل، واضيف اليها ان شاء الله كثيرا من الفوائد التي تدعوا الحاجة اليها واشير الى بطلان اقوال يلزم التنبيه عليها لئلا يغتر بها جاهلا ينتفع به فاشارك في الاجر وكالما يطلع عليه فيدعو لي بالنجاة يوم الحشر متبهلا الى الله تعالى ومتضرعا اليه ان يكون على خالص الصالح مقبولا لديه، وهذا اوان الشروع في المقصود بمعونة واجب الوجود قال المولف رحمه الله ونفع به امين -

بسم الله الرحمن الرحيم

ابتدأ المولف كتابه بالبسملة اقتداء بالكتب السماوية التي افضلها اشرفها القران الكريم وعملا بخبر كل امر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر او اقطع او اجذم روايات وكلها من باب التشبيه البليغ والجامع في كل مطلق النقص ثم الباء اما زائدة او اصلية فان جعلت زائدة فلا تحتاج الى متعلق كما هو متقرر في محله وان جعلت اصلية احتاجت الى متعلق محذوف تتعلق به وهو اما ان يكون اسما او فعلا وكل منها اما خاص او عام فهذه اربعة وكل منها اما مقدم او موخر والاولى ان يكون فعلا خاصا موخرا فيكون التقدير بسم الله الرحمن الرحيم الف وجهة التعلق هي الاستعانة او المصاحبة على وجه التبرك وذكر بعض المفسرين ان البسملة ان كانت صادرة من الله تعالى فالتقدير باسم الله كان كل شئ، وبه تكون الاشياء، وحينئذ يكون في الباء اشارة الى جميع التعلقات لان المعنى بي وجد ما وجد وبي يوجد ما يوجد ولا يكون كذلك الا من اتصف بصفات الكمال وتنزه عن صفات النقصان وهذا انما يصح حيث كان المراد بالاسم المسمى والاسم عند البصريين مشتق من السمو وهو العلو لدلالته على ما تحته من المعنى وهذا هو الصحيح بدلالة تصغيره على سمي وعند الكوفيين مشتق من الوسم او السمة وهي العلامة لانه علامة على الشئ ليعرف به ثم الاسم عند اكثر الاشاعرة عين المسمى بدليل قوله تعالى سبح اسم

ربک الاعلی وقوله تعالے ما تعبدون من دونه الا اسماء سمیتموها وقول لبید العامری لابنتیہ ۔

فقوما وقولا بالذی تعلمانه ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

الی الحول ثم اسم السلام علیکما ومن یبک حولا کاملا فقد اعتذر

وقیل ان الاسم غیر المسمی لقوله تعالے له الاسماء الحسنے ولا بد من المغایرة بین الشئ وما هو له ولتعدد الاسماء مع اتحاد المسمی ولو کان عینه لاحترق فم من قال نار مثلا الی غیر ذلک والتحقیق انه ان ارید من الاسم الدال فهو غیر المسمی قطعا وان ارید منه المدلول فهو عینه والله علم علی الذات الواجب الوجود المستحق لجمیع الکمالات لکن قولهم هنا الواجب الوجود وما بعده انما ذکر لتعیین المسمی لا انه من جملة الموضوع له والا کان لفظ الجلالة کلیا فلا تکون لا اله الا الله مفیدة للتوحید وقد اجمعوا علی افادتها له الرحمن الرحیم صفتان ماخوذان من الرحمة والرحمة رقة وانعطاف روحانی تقتضی التفضل والاحسان وهی بهذا المعنی تستحیل فی حقه تعالے وکل اسم استحال اطلاقه علیه تعالے باعتبار مبدئه جاز اطلاقه علیه باعتبار غایته فتعتبر فی حقه تعالے باعتبار سببها القریب الذی هو ارادة الاحسان او البعید الذی هو الاحسان فهی علی الاول صفة ذات قدیمة وعلی الثانی صفة فعل حادثة بمعنی متجددة بعد عدم وهی امر اعتباری والمولی یتصف به وحینئذ فالرحمن والرحیم بمعنی مرید الاحسان او المحسن

الحمد لله رب العلمین اتی المولف بالحمد بعد البسملة اقتداء بالکتاب العزیز وعملا بروایة کل امر ذی بال لا یبدأ فیه بالحمد لله الحدیث فالابتداء بالبسملة حقیقی وبالحمد له اضافی والحمد لغة الثناء علی الجمیل فالثناء جنس شامل لمطلق الوصف بالجمیل ویخرج به ما دل علی الجمیل بغیر القول کتعظیم العالم مثلا بالقیام له ونحو ذلک واطلاق الثناء علی الوصف بغیر الجمیل لا یکون الا مشاکلة وعلی غیر فعل اللسان مجازی فلا داعی للاحتراز عنها وقولهم علی الجمیل مخرج للثناء

لا علی جمیل کالثناء علی شارب الخمر وکالثناء تہکما فانہ لیس بحمد وقیدہ الکثیر بالاختیاری والاطلاق اولی لورود الحمد فی الکتاب العزیز والحدیث الشریف لما لیس من شانہ الاختیار قال تعالیٰ عسیٰ ان یبعثک ربک مقاما محمودا وفی الحدیث وابعثہ مقاماً محموداً الحدیث ولان المقید بہ محتاج الی التاویل فی حمد اللہ تعالیٰ علی صفات ذاتہ جل وعلا لانہا لیست باختیارہ وفی الحمد علی الملکات النفسیۃ کالحلم والشجاعۃ واصطلاحا فعل منبئ عن تعظیم المنعم فی مقابل نعمۃ ویرادفہ الشکر لغۃ فبین کل منہما وبین الحمد اللغوی عموم وخصوص من وجہ ثم ان الحامد اما قدیم او حادث والمحمود کذلک فیکون الحمد بہذا الاعتبار اربعۃ اقسام وال فی الحمد اما للعہد او للاستغراق او للجنس واللام فی للہ اما للملک او للاختصاص او للاستحقاق وجملۃ الحمد محتملۃ ان تکون خبریۃ لفظاً انشائیۃ معنی والمراد انشاء الثناء بمضمونہا لا انشاء مضمونہا وان تکون انشائیۃ لفظا ومعنی بناء علی انہا وضعت فی عرف الشرع لانشاء الحمد کصیغ العقود وان تکون خبریۃ لفظاً ومعنی فیکون المعنی ھنا اخبرکم ان کل حمد مختص بہ تعالیٰ والرب المالک والمدبر ولہ معان اخر والعالمین قیل اسم جمع لمن یعقل وھم الانس والجن والملائکۃ والتحقیق کما قالہ الزمخشری وغیرہ من انہ جمع للعالم بفتح اللام لان العالم وان کان یطلق علی ماسوی اللہ تعالیٰ یطلق ایضا علی کل جنس وعلی کل صنف فجمعہ علی عالمین باعتبار الاطلاق الثانی وغایۃ مافیہ انہ لم یستوف الشروط لانہ لایجمع بالیاء والنون الا ماکان علما او صفۃ والعالم لیس کذلک علی انہ جری فی الکشاف علی استیفائہ الشروط قال لان العالم علامۃ علی وجود خالقہ فہو فی حکم الصفۃ واللہ اعلم والصلوۃ والسلام علی رسول اللہ اتی بالصلاۃ علیہ صلی اللہ علیہ وسلم فی صدر الرسالۃ عملا بخبر من صلی علی فی کتاب

علی ... والسلام والصلوۃ

لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ؛ ظاهر ان المراد بالاسم في الحديث ما دل على ذاته عليه السلام ولو ضميرا او وصفا مختصا به او علما بالغلبة كما هنا واتى بالسلام معها حذرا من كراهة افراد احدهما عن الاخر وامتثالا لقوله تعالى يايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما واختلف في معنى الصلاة والتحقيق ما ذهب اليه الجمهور انها من قبيل المشترك اللفظي فهي من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم وما سواه من الملائكة وغيرهم الدعاء ومعنى السلام الامان والتحية ويصح ارادة كل منهما معنا لان المطلوب على الاول تامينه عليه الصلوة والسلام مما يخاف على امته عن اشتداد الكرب وعلى الثاني مخاطبة الله تعالے له خطابا دالا على رفعة مقامه والاعتناء به كما يحيى بعضنا بعضا فقوله على رسول الله المراد به نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانما لم يصرح باسمه الكريم تعظيما له واجلالا وتنبيها على انه من الرسالة بمرتبة لا يتبادر من الوصف بها الى الذهن موصوف الا هو حتى صار علما بالغلبة عليه وتاسيا باية الصلاة فان الله تعالے لم يصرح باسمه فيها قال تعالے ان الله وملائكته يصلون على النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم اعاد الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم بالجملة الفعلية بعد ان اتى بها بالجملة الاسمية لدلالة الاولى على الدوام والثبات ودلالة الثانية على الحصول والتجدد فقد ارتشف رحمه الله رحيق الكاسين وظفر من ذلك بالحسنيين نعم على المؤلف نوع مواخذة من حيث انه افرد الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة على آله واصحابه ولعله اكتفى بالاتيان بها نطقا ويدل على ذلك جلالة قدره قال رحمة الله - وبعد هي كلمة يوتى بها للانتقال من اسلوب الى آخر والكلام عليها شائع في مطولات الفنون فيقول فقير رحمة ربه الخبير البصير الفقير فعيل بمعنى المفتقر اي المحتاج مضاف الى معموله وهي الرحمة وقد تقدم الكلام على المراد منها في حقه تعالے والخبير العليم ببواطن الامور والبصير المدرك لجميع الموجودات ادراكا زائدا على الادراك

صلى الله عليه وسلم ... بنبينا ... فقط ... رحيق ... النبي ...

بالعلم ابراهيم بن محمد الباجوري نسبة الى باجور قرية من قرى مصر
ذو التقصير وصف المولف رحمه الله نفسه بالتقصير تواضعا كما هو شان
الكمل من الرجال والاقربية بين ائمة الدين الحنفي سابية ومولفاته تبتجره في جميع العلوم
شاهدة وقاضية سالني بعض الاخوان اصلح الله لي ولهم الحال والشان
يجوز في الحال التذكير والتانيث وهو مفرد الحالات والاحوال وهي الهيئات التي
تعتور الذوات والشان هو الخطب والامر وآل فيهما لاستغراق جميع افرادهما ان
اكتب له افرد الضمير هنا لتخصيص البعض الطالب وجمعه فيما مر لتعميم الدعاء ولان
الضمير في قواعدهم يعود على المضاف الا اذا كان لفظ كل او بعض فيعود على المضاف
اليه كما هنا رسالة اي جملة من العلم لطيفة اي قليلة اللفظ ظريفة التركيب والمعنى
تشتمل على ذكر ما يجب من صفات المولى سبحانه وتعالى اي الثابتة له والتي
عنه ما لا يليق به وعلى ذكر ما يستحيل عليه من اضدادها المراد من الضد هنا المعنى
اللغوي وهو مطلق المنافي والاقليت المستحيلات المذكورة في مقابلة العشرين الصفة
الواجبة الاتية الذكر كلها اضدادا بالمعنى الاصطلاحي لان الضدين في الاصطلاح
هما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف لا يجتمعان وقد يرتفعان
كالسواد والبياض وليست كلها كذلك بل بعضها ضد وبعضها نقيض وبعضها مساو
للنقيض وبعضها اخص من النقيض كما سياتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى تنبيه
انما قال المولف رحمة الله تشتمل على ذكر صفات المولى جل وعلا ولم يتعرض
لذكر الذات ايماء منه الى انه لا سبيل الى معرفة ذاته تعالى ولا يحاط بكنه عظمته لا بدية
ولا حدا ولا رسما لان الحدود لا تكون الا للمركبات من الاجناس والفصول
والرسوم تكون للمركبات من الاجناس والخواص اللازمة او من العرضيات
التي تختص جملتها بحقيقة واحدة والتركيب مستحيل في حقه تعالى وقد ارشدنا سبحانه

سالني بعض الاخوان اصلح الله لي ولهم الحال والشان ان اكتب له رسالة لطيفة تشتمل على ذكر ما يجب من صفات المولى ... واضداده

وتعالى الى قطع الطمع عن معرفة ذاته فقال عز من قايل ولايحيطون به علما واذا قصرت عقولنا عن معرفة الروح والنفس والعقل التي هي معنا لاتفارقنا فكيف تطمع في معرفة الذي خلقها وانما يعرف الصانع جل وعلا بصفاته ولذلك اعرض موسى عليه السلام حين سأله فرعون عن الحقيقة حيث قال ومارب العالمين اي اي شي هو فاجاب بالصفة ارشادا له الى ان الحقيقة لاتدرك قائلا رب السموات والارض وما بينهما واعلم ان الذات والحقيقة والماهية والهوية والانية متحدة بالذات مختلفة بالعبارة اذ الحقيقة مابه الشي هو هو وماهية الشي مايجاب به عن قولهم ماهو والهوية مادل عليه قولهم هو والانية مادل عليه قولهم انه وقد كانت القدماء تعبر بالماهية فيقولون مثلا هل تعلم لماهية الصانع فعدل المتاخرون الى لفظ الحقيقة خوفا من التشبيه قال المولف رحمة الله وتشتمل ايضا على ذكر مايجوز في حقه تعالى وذكر ما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ومايستحيل في حقهم ومايجوز لهم في حقهم حذفه المولف للعلم به مما قبله والرسل جمع رسول وهو حر ذكر اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه وسكت المولف عن الانبياء عليهم السلام اما مراعاة للقول بترادفهما او نظر الغالب الاحكام الاتية فانها خاصة بالرسل فاجبته اي السائل الذي هو بعض الاخوان الى ذلك اي الى كتابة الرسالة فقلت كان المناسب لما قبله ان يقول فكتبت وبالله التوفيق هو جعل فعل العبد موافقا لما هو الخير في حقه يجب اي يفرض شرعا وجوبا عينيا على كل مكلف انسيا كان او جنيا ماخوذ من التكليف وهو على الارجح الزام مافيه كلفة من الاوامر والنواهي والمكلف من الانس البالغ العاقل ومن الجن مطلقا اي من حين خلق واشترطوا فيه ايضا اهلية النظر وبلوغ الدعوة اليه ولعل سكوت بعضهم عن الاول من هذين لكونه يرى ان كل من بلغ عاقلا فيه اهلية النظر لان الواجب هو الدليل الجملي كما سياتي وعن الثاني لكونه ممن يرى ان

عن بعض ... حقهم

تعالى الرسل ... تستحيل وما يجب ... في حقهم ... ما حصر الى ذكر ... فقلت توفيق ... يجب على كل مكلف

دعوته عليه السلام قد بلغت جميع الاقطار ولم يخل احد عن العلم بها فتكون زيادة ذلك كتحصيل الحاصل ان يعرف بحسب الطاقة البشرية اي يعتقد اعتقادا جازما مطابقا للواقع عن دليل ولو جمليا وهو المعجوز عن تقريره ودر شبهه كمعرفة ان الدليل على وجوده تعالى العالم من غير علم بجهة الدلالة هل هي حدوثه او امكانه او هما معا اما المعرفة بالدليل التفصيلي وهو المقدور على تقريره ودر الشبه عنه ففرض كفاية لانه يستحيل عادة ان يقدر عليه كل احد فيجب على اهل كل ناحية يشق منها الوصول الى غيرها ان يكون فيهم من يعرف ما ياتي بالدليل التفصيلي لدفع ما يحتمل طروه فيهم من الشبه قال المولف رحمة الله في حاشيته على ام البراهين تقدم ان التحقيق ان المعرفة والعلم مترادفان على معنى واحد وهو الجزم المطابق للواقع عن دليل فخرج بالجزم الظن وهو ادراك الطرف الراجح والوهم وهو ادراك الطرف المرجوح والشك وهو ادراك كل من الطرفين على السواء وبالمطابق غيره كجزم النصارى بالتثليث وخرج بما بعده التقليد فليس كل منها معرفة ولا علما والمتصف بواحد من الاربعة الاول في شي من العقايد الآتية فهو كافر اتفاقا واما المتصف بالاخير وهو التقليد فقيل انه كافر مطلقا وقيل انه مومن عاص كذلك وقيل انه مومن غير عاص كذلك ايضا والراجح انه مومن عاص ان كان قادرا على الدليل ومومن غير عاص ان لم يكن قادرا عليه وهذا الخلاف مبني على الخلاف في النظر فقيل انه واجب وجوب الاصول مطلقا وقيل انه واجب وجوب الفروع كذلك وقيل انه مندوب كذلك ايضا والراجح انه واجب وجوب الفروع ان كان فيه قدرة عليه وغير واجب ان لم يكن فيه تلك القدرة انتهى . اذا عرفت ذلك فالواجب شرعا معرفته هو ما يجب في حقه تعالى اي عقلا او شرعا كما سياتي بيان النوعين فبين قوله يجب على كل مكلف وقوله هنا ما يجب

الخناس التام لان الاول من الواجب الذي هو كون الشيء بحيث يثاب على
فعله ويعاقب على تركه وما هنا من الوجوب الذي هو عدم قبول الانتفاء كما يأتي
وان يعرف ما يستحيل في حقه تعالى عقلا او شرعا كذلك وان يعرف ما يجوز في
حقه تعالى عقلا فقط لان ما يجوز دليله عقلي فقط كما سيأتي وحذف المصنف متعلق
ما يستحيل وما يجوز للعلم به مما قبله وليس ذلك من التنازع في العمل لانه لا يجوز في المعمول
المتوسط عند الاكثرين ومن المعلوم ان ما في قوله ما يجب وما بعدها من صيغ العموم
فيكون المعنى جميع ما يجب وجميع ما يستحيل وجميع ما يجوز لكن ما قامت الادلة العقلية او
النقلية عليه تفصيلا وهو العشرون الصفة الآتية واضدادها يجب على المكلف
ان يعرفه كذلك وما قامت الادلة العقلية عليه اجمالا وهو وجوب اتصافه تعالى
بجميع الكمالات وتنزهه عن جميع النقائص وجبت معرفته اجمالا كذلك فيجب على
المكلف ان يعتقد ان لا نهاية لكمالات الله تعالى من جهة العدد في نفس الامر
كما قال تعالى ولا يحيطون به علما تنبيه لا ريب في ان الخوض في هذا الفن متوقف
على معرفة معنى الوجوب والاستحالة والجواز لان صاحب علم الكلام تارة يثبتها وتارة
ينفيها وان هذه الثلاثة اقسام للحكم العقلي وانه لا يمكن الطالب معرفتها حتى يعرف
الحكم العقلي اولا وان الحكم العقلي اخص من مطلق الحكم ومعرفة الاخص متوقفة على
معرفة الاعم فلنذكر اولا تعريف مطلق الحكم ثم اقسامه الثلاثة التي احدها الحكم العقلي
ثم اقسام الحكم العقلي الثلاثة التي هي الوجوب والاستحالة والجواز لتتم بذلك فائدة
الطالب فالحكم مطلقا هو اثبات امر لامر او نفي امر عن امر فالاول كقولك زيد
قائم والقدرة واجبة لله والثاني كقولك زيد ليس بقائم وشريك الله غير موجود
ولكون الحاكم اما الشرع او العادة او العقل انقسم الحكم الى ثلاثة اقسام شرعي وعقلي
وعادي فالحكم الشرعي هو كلام الله المتعلق بفعل الشخص من حيث التكليف او الوضع

وينحصر في قسمين خطاب تكليف وهو كلام الله المتعلق بفعل الشخص من حيث
التكليف وخطاب وضع وهو كلام الله تعالى المتعلق بفعل الشخص من حيث الوضع
وللاول خمسة اقسام الايجاب والندب والتحريم والكراهة والاباحة وللثاني خمسة
اقسام ايضا وهي كلام الله المتعلق بكون الشي سببا او شرطا او مانعا او صحيحا او فاسدا
والمراد بالكلام هنا هو كلام الله النفسي القديم ويدل عليه الكتاب العزيز وكذلك السنة
والاجماع والقياس فانها كاشفة للحكم لا مثبتة له والبحث عن هذا محله كتب الاصول
والحكم العادي هو اثبات امر لامر او نفي امر عن امر بواسطة التكرار مع جواز
التخلف وعدم تاثير احدهما في الآخر البتة وهو ينقسم الى اربعة اقسام ربط وجود
بوجود كربط وجود الشبع بوجود الاكل وربط عدم بعدم كربط عدم الشبع بعدم الاكل
وربط وجود بعدم كربط وجود البرد بعدم الستر وربط عدم بوجود كربط عدم
الاحراق بوجود الماء والحكم العقلي هو اثبات امر لامر او نفي امر عن امر من غير
توقف على تكرار ولا وضع واضع وهو منحصر في ثلاثة اقسام بمعنى ان كل ما حكم
به العقل من اثبات او نفي يرجع اليها وهي الوجوب والاستحالة والجواز فالوجوب
عدم قبول الانتفاء والاستحالة عدم قبول الثبوت والجواز قبول الثبوت والانتفاء
فالاولان سلبيان والثالث امر اعتباري وهذه الثلاثة تحمل على موضوعاتها
حمل اشتقاق فيقال قدرة الباري واجبة وشريكه مستحيل وبعثة الرسل جائزة
وقد ظهر بهذا ان الواجب ما لا يتصور في العقل عدمه اي لا يمكن في العقل عدمه
وهو اما ضروري وهو الذي لا يحتاج العقل في ادراكه الى تامل ونظر كثبوت التحيز
للجرم اي اخذ ذاته شيئا من الفراغ الموهوم فان العقل ابتداء لا يتصور انفكاك
الجرم عن اخذه قدر ذاته من الفراغ واما نظري وهو الذي يحتاج في ادراكه الى

التامل والنظر کوجوب القدم لمولانا جل وعز فانما یدرک العقل وجوبه له تعالى بالنظر والفکر کما سیاتی والمستحیل مالایتصور فی العقل وجوده ای لایمکن فی العقل وجوده وهو اما ضروری کخلو الجسم عن الحرکة والسکون فی آن واحد بحیث لایوجد فیه واحد منهما فان العقل ابتداء لایتصور ثبوت هذا المعنى للجرم او نظری ککون الذات العلیة جرما تعالى الله عن ذلک علوا کبیرا فان استحالة هذا المعنى علیه تعالى انما یدرکه العقل بعد سبق النظر فیما یترتب على ذلک من اجتماع النقیضین لما یاتی من ثبوت القدم له وثبوت الحدوث للجرم واجتماعهما باطل والجائز مایصح فی العقل وجوده وعدمه وهو اما ضروری کحرکة الجرم او سکونه فان العقل ابتداء یدرک صحة وجودها للجرم وصحة عدمها واما نظری کتعذیب المطیع الذی لم یعص الله قط فان ذلک التعذیب جائز نظری لتوقفه على دلیل وهو ان الله تعالى مالک للعبد والمالک یفعل فی ملکه ما یشاء وهذا الجواز عقلی لا وقوعی خلافا فی ان ذلک ممتنع شرعا والالزم الخلف فی خبره تعالى لانه ورد فی القرآن والسنة مایدل على القطع بعدم وقوعه بمقتضى وعده الذی لایخلفه. واعلم ان معرفة اقسام الحکم العقلی الثلاثة اعنی الوجوب والاستحالة والجواز ورسوخها واحضارها فی الذهن مرة بعد اخرى وتطبیقها على جزئیاتها امر ضروری على کل عاقل یرید الفوز بمعرفة الله تعالى ومعرفة رسله علیهم الصلاة والسلام وقد قال امام الحرمین وجماعة ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة هی نفس العقل فمن لم یعرفها فلیس بعاقل والله اعلم فائدة الصفة تطلق على المعنى الوجودی القائم بالموصوف وعلى ما لیس بذات وهو المراد هنا لان الصفات العشرین الاتیة لیست کلها وجودیة کما سیذکر قریبا ثم ان عدها عشرین

صفة واضدادها كذلك كما ذكرها المصنف مبنى على القول بثبوت الاحوال
وثبوت الاحوال مبنى على احد طريقين فى تقسيم الاشيار اختلف القوم فيهما ولكل
دليل فى محله قال امام الحرمين فى الشامل ومن وافقه وهم القاضى وبعض المعتزلة
الاشيار اربعة اقسام موجودات وهى ما تصح رويته ومعدومات وهى ما لا ثبوت
له واحوال وهى الواسطة بين الموجودات والمعدومات بان كان لها ثبوت
فى نفسها ارقى من ثبوت الاعتبار الا انه لم ينته الى درجة الوجود وامور اعتبارية
وهى ما ثبوت لم ينته الى درجة الاحوال كالامكان وقال الشيخ ابو الحسن الاشعرى
وتابعوه وهى الطريقة الراجحة ان الاشيار ثلاثة اقسام فقط موجودات ومعدومات
وامور اعتبارية ولا يثبتون الواسطة وهى الحال قال بعض المحققين الحق انه
لا حال وان الحال محال وعلى هذه فتكون الصفات التى كلفنا بمعرفتها تفصيلا
ثلاثة عشر باسقاط السبع المعنوية الاتية للاستغناء عنها بصفات المعانى لان كونه تعالى
قادرا مثلا يستغنى عنه بعد القدرة صفة وانما عد الوجود صفة وان كان اعتبارا
لعدم وجود ما يغنى عنه كما ياتى ومعنى اسقاطها نفى كونها صفة ثابتة زائدة
على المعنى لا نفى كونه تعالى قادرا مثلا ومريدا من اصله فانه كفر فالاشعرى
واتباعه وان نفوا الحال لا ينفون الاعتبار الذهنى وههنا شرع المولف رحمه الله
فى ذكر ما يجب على المكلف اعتقاده من صفات المولى تعالى واضدادها على
سبيل التفصيل لقيام الدليل عليها تفصيلا قال رحمه الله فيجب فى حقه تعالى
الوجود الفاء فاء الفصيحة لانها افصحت عن جواب بشرط مقدر تقديره اذا
اردت معرفة ما يجب ويستحيل ويجوز فى حق الله تعالى فيجب الخ وانما قدم
الوجود على غيره لانه كالاصل لما عداه اذ لا يصح الحكم بما ذكر بعده الا بعد ثبوته واختلف

تعالى الوجود فيجب فى حقه

فی معنی الوجود فقال الاشعری رحمہ اللہ انہ عین الذات وقال الرازی انہ امر اعتباری لاثبوت لہ الا فی اعتبار المعتبر وقال امام الحرمین والقاضی ابو بکر الباقلانی انہ حال فلہ ثبوت فی نفسہ لکنہ لم یصل لرتبۃ الوجود الخارجی وقد اول السعد وغیرہ من المحققین قول الشیخ ابی الحسن رحمہ اللہ انہ عین الذات بان المراد انہ لیس امرا زائدا علی الموجود بحیث یری بل ھو امر اعتباری والواجب علی المکلف من ھذا انما ھو الایمان بوجودہ تعالی فقط ولا یجب علیہ اعتقاد کون الوجود عینا او غیرا لانہ مما اختلف فیہ کما رایت ولم نکلف بالتفصیل فیہ وفی عد الوجود صفۃ علی ظاہر قول الشیخ ابی الحسن تجوز لانہ عندہ عین الذات غیر زائد علیھا وتعریفہ المشہور علی القول بثبوت الاحوال انہ الحال الواجبۃ للذات مادامت الذات غیر معللۃ بعلۃ فخرج بالحال المعانی والسلبیۃ لانھا لیست احوالا علی اصطلاحھم وبقولھم غیر معلل بعلۃ الاحوال المعنویۃ لانھا تعلل بالمعانی ای تلازمھا کالکون قادرا فانہ معلل بالقدرۃ والکون مریدا فانہ معلل بالارادہ وھکذا ویسمی الوجود صفۃ نفسیۃ والصفۃ النفسیۃ ھی التی لا توجد الذات خارجا بدونھا قال المولف رحمہ اللہ ضدہ العدم ای ویستحیل فی حق مولانا جل وعلا ضد الوجود الذی ھو العدم وقد علمت ما سبق ان المراد من الضد مطلق المنافی والا فالتقابل بین الوجود والعدم انما ھو من التقابل بین الشیٔ والاخص من نقیضہ ان قلنا بالواسطۃ لان نقیض الوجود لاوجود وھو یشمل العدم والواسطۃ علی القول بھا فالعدم اخص من اللاوجود الذی ھو نقیض الوجود ومن التقابل بین الشیٔ والمساوی لنقیضہ ان لم نقل بھا اذ نقیض الوجود لاوجود ولاوجود مساو للعدم ولنذکر تمھیدا لما سیاتی من ھذا القبیل انواع المنافاۃ الاربعۃ عند اھل المعقول اعنی التی لایمکن الاجتماع فی کل منھا بین الطرفین وھی

ضدہ العدم

تنافي النقيضين وتنافي العدم والملكة وتنافي الضدين وتنافي المتضائفين اما النقيضان فهما ثبوت امر ونفي ذلك الامر بعينه باداة النفي كثبوت الحركة ونفيها فانهما لايجتمعان بل ولا يرتفعان فيقتسمان الصدق والكذب واما العدم والملكة فهما ثبوت امر ونفي ذلك الامر عما من شانه ان يكون قابلا لتلك الملكة وقت نفيها كالبصر والعمى مثلا فالبصر وجودي وهو الملكة والعمى نفيه عما من شانه ان يتصف بالبصر وهذا لايقال للجدار اعمى لانه ليس من شانه الاتصاف بالبصر عادة وكذا لايقال للمراة والصبي كوسجا بمعنى فاقد اللحية لكونهما غير قابلين للاتصاف بها وقت النفي وان اتحد الجنس بخلاف ما اذا فقدت من الكهل وبهذا فارق هذا النوع النقيضين واما الضدان فهما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف ولا يتوقف تعقل احدهما على تعقل الاخر كالبياض والسواد اذ لايصح اجتماعهما ومع هذا فيصح ارتفاعهما واما المتضائفان فهما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف مع توقف تعقل احدهما على تعقل الآخر كالابوة والبنوة مثلا فلا يصح اجتماعهما وهما وان كانا كما ذكره المحققون امران اعتباريان لا وجود لهما في الخارج فالمراد بوجودهما في التعريف ان كلا منهما ليس معناه عدم كذا الا انهما موجودان في الخارج ثم بعد ان ذكر المولف رحمه الله وجوب وجوده تعالى واستحالة ضده وهو العدم اتبع ذلك بذكر دليله وكذلك صنع في جميع الصفات الآتية لاجل الارتقاء عن حضيض التقليد المختلف في ايمان صاحبه الى اوج المعرفة المتفق على ايمان صاحبها وهي الجزم المطابق للواقع عن دليل فقال **والدليل على ذلك**

وجود هذه المخلوقات اي دليل وجوده تعالى وجود العالم الذي هو اجرام واعراض وسياتي تقريره فمن شاهد هذا العالم واحكام صنعته وترتيب

والدليل على وجوده تعالى وجود هذه المخلوقات

خلقته استدل وعلم يقينا انه لابد له من صانع متصف بكل كمال الا ترى ان من
رائى ثوبا من ديباج حسن النسج والتاليف متناسب التطريز والتطريف ثم توهم
حدوثه وانفعاله بنفسه كان مخلوعا عن غريزة العقل منخرطا في سلك اهل الغباوة
والجهل قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما نزل الله من السماء من ماء فاحيى
به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر
من السماء والارض لآيات لقوم يعقلون والدليل اما نقلي او عقلي فالاول هو
الكتاب والسنة والاجماع واما العقلي فهو عند المتكلمين تبعا للمناطقة قول مولف من مقدمتين
يستلزمان لذاتهما قولا آخر سواء كان من اليقينيات او من غيرها وهو اعم من البرهان
اذ البرهان لا يكون الا من اليقينيات واما الدليل العقلي عند الاصوليين فهو ما احتوى
على الموصل للمطلوب وهو ما يلزم من وجوده الوجود كالعالم فانه دليل على وجود
الله لاحتوائه على جهات منها ما يوصل الى المطلوب كحدوثه وامكانه ومنها ما لا
يوصل ككثافته وطوله فهو دليل من حيث احتوائه على الموصل فهو مركب عند المناطقة
ومفرد عند الاصوليين وعلى طريقتهم جرى المصنف هنا ثم اعلم ان العقائد باعتبار
دلائلها ثلاثة اقسام القسم الاول ما لا يستدل عليه الا بالدليل العقلي ولا ينهض فيه الدليل
النقلي وهو ما يتوقف عليه الفعل الممكن الذي من جملته المعجزة الدالة على صدق الرسل
كالوجود والقيام بالنفس وما بينهما وكالارادة والقدرة والعلم والحياة ولوازمها اذ لو
استدل على شيء منها بالدليل النقلي للزم الدور لان السمع متوقف على المعجزة وهي
فعل ممكن متوقف على هذه الصفات ولو ثبتت هذه الصفات بالسمع لتوقف
عليه فصار كل منهما متوقفا على الآخر وهو دور والقسم الثاني ما لا يستدل عليه الا

بالدليل النقلي ولا ينهض فيه الدليل العقلي وهو ما يرجع لوقوع جائز كأحوال القيامة من الجنة والنار والصراط والميزان والحشر والنشر والحوض والثواب والعقاب ورويتنا لله فهذا لا يستدل على وقوعه إلا بالدليل السمعي اذ غاية ما يصل اليه العقل الجواز لا الوقوع والقسم الثالث ما يصح الاستدلال عليه بالامرين وهو ما لا تتوقف عليه المعجزة ولا يرجع لوقوع جائز كالسمع والبصر والكلام ولوازمها المعنوية والانجح منها الدليل السمعي كما تراه واما الوحدانية فقيل من الاول وقيل من الثالث والله اعلم ثم انهم اختلفوا في جهة احتياج العالم الى الصانع فقيل من جهة حدوثه اسے وجوده بعد عدمه وقيل من جهة امكانه وتساوي طرفيه فيحتاج لمن يرجح احدهما على الاخر وقيل من جهة حدوثه وامكانه وتقدير الدليل على وجود الصانع على الاول ان تقول العالم حادث وكل حادث لابد له من محدث وعلى الثاني ان تقول العالم ممكن وكل ممكن لابد له من صانع يرجح احد طرفيه وعلى الثالث ان تقول العالم حادث ممكن وكل ما هو كذلك لابد له من صانع فينتج كل من الاقيسة الثلاثة العالم لابد له من صانع وثبوت صغرى هذا القياس على القول بان الدليل جهة الحدوث وهو الارجح انما يكون بدليلين فالاول قولنا الاعراض متغيرة بالمشاهدة وكل متغير حادث ينتج الاعراض حادثة الثاني قولنا الاجرام ملازمة للاعراض الحادثة وكل ما لازم الحادث حادث ينتج الاجرام حادثة ثم تقول العالم من اجرام واعراض حادث وهي الصغرى وثبوت كبرے هذا القياس وهو قولنا وكل حادث لابد له من محدث اما ان يكون بقياس استثنائي بان تقول لو لم يكن للحادث محدث لزم ترجيح احد الامرين المتساويين بلا سبب مرجح لكن ترجيح احد الامرين المتساويين بلا سبب باطل فينتج بطلان المقدم

وهو قولنا لم يكن للحادث محدث واذا ابطل القدم ثبت نقيضه وهو ان للحادث محدثا وهو المطلوب وبيان الملازمة فى شرطيته هذا القياس بين جزيئها ان الممكن وجوده مساوٍ لعدمه فى نفس الامر فلو حدث بنفسه بدون محدث كان وجوده مرجحا على عدمه بدون سبب مرجح فاجتمع الرجحان والمساواة وهما ضدان وسياتى فيه مزيد بيان عند الكلام على برهان قدمه تعالى اويكون ثبوتها بقياس اقترانى مركب من شرطية وحملية بان نقول لو وجد الحادث بدون محدث لزم اجتماع الاستواء والرجحان واجتماع الاستواء الرجحان باطل ينتج من الشكل الاول وجود الحادث بدون محدث باطل وهو المطلوب واعلم ان دليل حدوث الاجرام يتوقف على اثبات زائد عليها وهو الاعراض وعلى اثبات الملازمة بينهما وعلى ابطال حوادث لا اول لها وذلك لان الخصم ربما يقول لانسلم ان هناك امرا زائدا على الاجرام تتصف به الاجرام فلنبطله بضرورة المشاهدة اذ ما من عاقل الا ويحس ان فى ذاته معانى زائدة عليها فيقول سلمنا ذلك لكن لانسلم الملازمة بينه وبين الاجرام فلنبطله بان الملازمة ضرورية لانه لايعقل كون الجرم منفكا عن كونه متحركا او ساكنا مثلا اذ لو انفك عن الحركة والسكون لزم ارتفاع النقيضين وهما حركة ولاحركة وسكون ولاسكون فيقول سلمنا ذلك لكن لانسلم دلالته على حدوث الاجرام لاحتمال ان تكون قديمة وذلك الزائد حوادث لااول لها اذ ما من حركة الا وقبلها حركة وهكذا فتكون حادثة بالشخص قديمة بالنوع بمعنى ان نوع الحركة قديم وشخصها حادث فلنبطله باموراقربها ان نقول اذا كان كل فرد من افراد الحوادث حادثا فى نفسه فعدم جميعها

ثابت في الازل ثم لايخلو اما ان يقارن ذلك العدم فرد من الافراد الحادثة
اولا فان قارنه لزم اجتماع وجود الشئ مع عدمه وهو محال بضرورة العقل وان
لم يقارن ذلك العدم شئ من تلك الافراد الحادثة لزم ان لها اولاً لخلو الازل
على هذا الغرض عن جميعها فبطل حوادث لا اول لها ودليل حدوث الاعراض
يتوقف على ابطال قيام العرض بنفسه وابطال انتقاله لغيره وابطال كمونه
وابطال ان القديم ينعدم وذلك لان الخصم ربما منع انها تتغير من عدم الى وجود
وعكسه فالحركة بعد السكون مثلا لم تكن معدومة ثم وجدت بل كانت موجودة
قبل ذلك فنقول له هل كانت حينئذٍ قائمة بنفسها او انتقلت من محلها لمحل آخر
او كمنت في محلها فان كان الاول لزم قيام العرض بنفسه وهو باطل وان كان
الثاني فكذلك لانه يلزم قيام العرض بنفسه في لحظة الانتقال ولو قام العرض بنفسه
او انتقل لزم قلب حقيقته لان الحركة مثلاً حقيقتها انتقال الجوهر من حيز الى حيز
آخر فلو قامت بنفسها او انتقلت لزم قلب تلك الحقيقة وصيرورة العرض جوهرا
اذ الانتقال والقيام بالنفس من خواص الاجرام وان كان الثالث وهو دعوى
كمون النائم فوجه ابطاله ان الكمون والظهور يودي الى اجتماع الضدين في المحل
الواحد لان الجوهر اذا تحرك مثلا والسكون كامن فيه زمن حركته لزم اجتماع الضدين
وهما الحركة والسكون ضرورة فيقول الخصم سلمنا ذلك لكن لا نسلم انه يدل على
حدوثها لاحتمال لان تكون قديمة وتتغير من عدم الى وجود وعكسه فنبطله بان القديم
لا ينعدم لانه لو انعدم لكان وجوده جائزا لا واجبا والجائز لا يكون الا
محدثا فيكون هذا القديم محدثا وهو تناقض وهذه الامور تسمى المطالب السبعة
قال العلامة السنوسي وبمعرفتها ينجو المكلف من ابواب جهنم السبعة ولا يعرفها حقيقة

الا الراسخون فى العلم ثم اعلم ان ما تقرر من الدليل كما مر كيب انما هو على وجوب وجود
الصانع واما الدليل على كون صانع العالم المتصف بوجوب الوجود وباقى الصفات
الآتية هو الله تعالى فهو السمع اذ لا تتوقف دلالة المعجزة على ان الصانع الذى
لا شريك له يسمى الله والعقل لا مدخل له فى التسمية وبيان ذلك انه اذا ثبت
وجود الصانع المنزه عن النقائص الموصوف بالصفات المصححة للفعل وانه
واحد لا شريك له وجاءت الرسل المؤيدون بالمعجزات المثبتة لصدقهم مخبرين
ان ذلك الصانع الواحد الذى لا شريك له اسمه الله كان ذلك دليلا قاطعا
على ان ذلك الصانع اسمه الله فلا يعلم ذلك الا بعد مجىء الرسل اذ لا مدخل للعقل
فى التسمية قال الله تعالى الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر
فيهن نورا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقال تعالى
افى الله شك فاطر السموات والارض ثم ان برهان وجوب وجوده تعالى
هو بعينه برهان استحالة العدم عليه لان برهان كل صفة يثبتها وينفى ضدها
ضرورة والله اعلم ولما فرغ المؤلف من ذكر الصفة النفسية وضدها ودليل
وجوبها شرع فى ذكر الصفات السلبية الخمس فقال ويجب فى حقه سبحانه وتعالى
القدم ومعناه انه تعالى لا اول له اى معنى القدم عدم الاولية للوجود والاولية
تطلق بمعنى الابتداء وتقابلها الآخرية بمعنى الانقضاء وتطلق ايضا على السبق على
الاشياء والآخرية على البقاء بعد فناء الخلق وكلا المعنيين تصح ارادته هنا
فالمعنى على الاول عدم ابتدائية الوجود فمعنى كونه قديما انه لا ابتداء لوجوده وعلى الثانى
عدم السبق على وجوده وذلك ان تقول القدم هو عدم افتتاح الوجود او تقول القدم
سلب العدم السابق على الوجود والمقصود من العبارات واحد اذ هى متلازمة

ومفهوم كل منهما نفي امر لا يليق بالله تعالى سواء كان الامر عدميا كما في الاخيرة او لا كما في الاولين واحترز المولف بقوله في حقه تعالى عن القدم في حق الحادث كالقول هذا بناء قديم وكتاب قديم فانه عبارة عن طول مدة وجوده وان كان مسبوقا بعدم وضبط بعضهم طول المدة بسنة والتحقيق انه ليس لشي وقواعد الشرع واللغة تابى التحديد بهاٰبل الحق انه يختلف باختلاف الذوات والنسب ومرجعه العرف فقد يقال للشي قديم مع انه لم تمض له سنة كالنعل مثلا وقد يقال للشي حادثا وقد مضت له سنون كالدار الجديدة ونحوها بل الشي الواحد ربما يقال له قديم بالنسبة الى شي وحادث بالنسبة الى شي آخر ثم ان القديم في اصطلاح المتكلمين حقيقة في قدم المولى تبارك وتعالى مجاز في حق الحوادث وفي اصطلاح اهل اللغة بالعكس والصحيح انه يجوز اطلاق لفظ القديم عليه تعالى لثبوت ذلك بالاجماع وورووده في بعض الروايات ومتى ورد اسم له تعالى في كتاب او سنة جاز اطلاقه عليه تعالى اتفاقا وان اوهم نقصا كالرحيم والصبور ويؤول بان القصد منه غاية وثمرته فان لم يرد فيها فان اوهم نقصا امتنع اتفاقا والا ففيه خلاف اجازه المعتزلة والقاضي الباقلاني من اهل السنة ومنعه بقية اهل السنة وفصل الغزالي فجوز الصفة وهي ما دلت على معنى زائد على الذات دون الاسم وهو ما دل على الذات وحدها او مع الصفة والنفس تميل الى ما قاله والله اعلم ثم التحقيق ان القديم والازلي بمعنى واحد وهو ما لا اول له وجوديا كان او عدميا وقيل القديم خاص بالوجودي والازلي اعم منه وعليه يكون بينهما العموم والخصوص باطلاق لانهما يجتمعان في الوجودي كذاته تعالى وقدرته وينفرد الازلي في العدمي كالمخالفة للحوادث قال المولف

رحمه الله ويستحيل في حق مولانا تعالى ضده اي ضد القدم وقد علمت ان
المراد بالضد مطلق المنافي وهو الحدوث ومعنى الحدوث حقيقة هو الوجود
بعد عدم ويطلق مجازا على التجدد بعد عدم فيشمل الوجود والحال والتقابل بينه وبين
العدم على المعنى الاول من التقابل بين الشيئ والاخص من نقيضه لان نقيض
القدم لاقدم اي لا وجود بعد عدم ولا وجود بعد عدم يشمل الحدوث بالمعنى
المذكور والتجدد بعد عدم الصادق بالوجود وبالثبوت والتقابل بينهما على المعنى
المجازي من التقابل بين الشيئ والمساوي لنقيضه لان نقيض القدم لاقدم
وهو عين الحدوث بالمعنى الثاني لانه لا واسطة بينهما ثم بعد ان ذكر وجوب قدمه
سبحانه وتعالى واستحالة ضده عليه عز وجل وهو الحدوث اتبع ذلك بذكر
دليله لما مر فقال والدليل على ذلك اسم الاشارة راجع لوجوب القدم
واستحالة ضده انه لو كان حادثا لاحتاج الى محدث وهو اي احتياجه الى محدث
محال لانه لو احتاج الى محدث للزم الدور والتسلسل الواضحا الاستحالة كما سياتي بيانه
وما ادى الى المحال محال ومن المعلوم ان هذا الدليل لا يتم الا بثلاثة اقيسة نظمها
بطريق التدلي هكذا لو لم يكن المولى قديما لكان حادثا لكنه ليس بحادث اذ لو
كان حادثا لاحتاج الى محدث لكن احتياجه الى محدث باطل اذ لو احتاج الى
محدث للزم الدور والتسلسل لكن لزومهما باطل فما ادى اليه وهو افتقاره
تعالى لمحدث باطل فما ادى اليه وهو كونه حادثا باطل فما ادى اليه وهو
كونه ليس بقديم باطل فثبت نقيضه وهو انه قديم وهو المطلوب فهذه ادلة ثلاثة
طوى المولف منها الاول للعلم به من المقام وذكر شرطية الثاني واقام الحملية التي
هي في قوة استثنائيته مقامها فصار قياسا اقترانيا من الشكل الاول نتيجة كونه

حادثا محال وسکت عن الثالث وھو انہ لو احتاج الی محدث للزم الدور والتسلسل لکن لزومھا باطل طلبا للاختصار ولان غرضہ بیان الدلیل الجملی فقط فان قیل ان شرط کبری الشکل الاول ان تکون کلیۃ وما فی دلیل المتن بخلافہ فالجواب انہ تقرر عند اھل المعقول ان القضیۃ الشخصیۃ تقوم مقام الکلیۃ وقول المصنف وھو محال شخصیۃ فھی فی قوۃ الکلیۃ من حیث ان المحمول ثابت فیھا لکل الموضوع کالکلیۃ وعلی ھذا النمط ما سیمر بک فی کبریات قیاسات الادلۃ التی ذکرھا المولف وبیان الملازمۃ بین جزئی شرطیۃ القیاس الاول ان کل موجود منحصر فی القدیم والحادث اذ لا واسطۃ بینھما لان کلا منھما مساوٍ لنقیض الاخر اذ نقیض القدیم لا قدیم وھو مساوٍ للحادث کما مر وکذا یقال فی عکسہ وکما لا یخرج الشیٔ عن النقیضین لا یخرج عن الشیٔ وما ساوی نقیضہ وبیان الملازمۃ بین جزئی شرطیۃ القیاس الثانی ان وجود کل فرد من افراد الحادث مساوٍ لعدمہ وزمان وجودہ مساوٍ لغیرہ من الازمنۃ ومقدارہ المخصوص مساوٍ لسایر المقادیر وھکذا الی اخر الممکنات الست المتقابلات وکل نوع منھا فیہ امران متساویان فلو حدث احدھما بنفسہ بلا محدث لترجح علی مقابلہ مع انہ مساوٍ لہ اذ قبول کل جرم لھما علی حد سوا ر فقد لزم ان لو وجد شیٔ من الحادث بنفسہ بلا موجد اجتماع الاستواء والرجحان المتنافیین وذلک محال فظھر ان لا مرجح غیر اللہ وبیان الملازمۃ بین جزئی شرطیۃ القیاس الثالث انہ اذا احتاج الی محدث لزم ان یحتاج محدثہ الی محدث لانعقاد المماثلۃ بینھما ثم ان تناھی المحدثون لزم الدور وھو توقف شی علی شی توقف علیہ کما لو فرض ان زیدا احدث عمرا وان عمرا احدث زیدا فقد توقف زید علی عمرو

المتوقف عليه وان لم يتناه المحدثون لزم التسلسل وهو تتابع الاشياء واحداً بعد واحد
الى مالا نهاية له في الزمن الماضي كما لو فرض ان زيدا احدثه عمرو وان عمرا احدثه
بكر وان بكرا احدثه خالد وهكذا الى مالا نهاية فقد تتابعت المحدثون واحدا بعد واحد
الى مالا نهاية له في الزمن الماضي قال المولف رحمه الله ويجب في حقه تعالى
البقاء ومعناه انه لا آخر له اي معنى البقاء في حقه تعالى عدم الآخرية للوجود
ولك ان تقول هو سلب العدم اللاحق للوجود والعبارتان والثان على معنى
واحد والآخرية تطلق على الانقضاء وتقابلها بهذا المعنى الاولية بمعنى الابتداء
وتطلق ايضا على البقاء بعد فناء الخلق ومنها بهذا المعنى اسمه تعالى الآخر وتقابلها
الاولية بمعنى السبق على الاشياء ومنها اسمه تعالى الاول ثم ان القدم والبقاء
صفتان سلبيتان وقيل نفسيتان لان كلا منهما عبارة عن الوجود المستمر في الماضي
والمستقبل والوجود نفسي وهذا المذهب باطل لانهما لو كانتا نفسيتان لزم ان لا
تعقل الذات الكريمة بدونهما وذلك باطل بدليل ان الذات الكريمة تعقل
وجودها ثم يطلب البرهان على وجوب قدمها وبقائها وقيل انهما صفتان
موجودتان يقومان بالذات كالعلم والقدرة وقيل القدم سلبي والبقاء وجودي
ورد هذه الاقوال موجود في مظانه من المطولات ثم قال رحمه الله ويستحيل في
حق مولانا جل وعلا ضده اي ضد البقاء والمراد مطلق المنافي وهو الفناء
اي طرو العدم والتقابل بينه وبين البقاء من التقابل بين الشئ والمساوي لنقيضه
لان نقيض البقاء لا بقاء وهو عين الفناء الذي هو طرو العدم والدليل على ذلك
اي على وجوب البقاء له تعالى واستحالة ضده عليه انه لو كان في الامكان ان
يكون فانيا لكان حادثا وهو اي كونه حادثا محال لثبوت قدمه تعالى وتقرير هذا

هٰذا الدليل لا يتم الا باربعة اقيسة وذلك بان تقول لو لم يكن واجب البقاء
لامكن ان يلحقه العدم لكن امكان لحوق العدم له محال اذ لو امكن ان يلحقه العدم
لكان جائز الوجود لكن كونه جائز الوجود محال اذ لو كان جائز الوجود لكان حادثا
لكن كونه حادثا محال اذ لو كان حادثا لانتفى عنه القدم لكن انتفاء القدم عنه
محال لما تقدم من وجوبه له تعالى فما ادى اليه وهو كونه حادثا محال فما ادى اليه
وهو كونه جائز الوجود محال فما ادى اليه وهو امكان لحوق العدم له تعالى محال
فما ادى اليه وهو عدم وجوب بقائه محال فثبت نقيضه وهو وجوب بقائه تعالى
وهو المطلوب وترجع الاقيسة الاربعة لقياسين ثانيهما دليل لاستثنائية الاول
والاخران من الاربعة دليل الملازمة في القياس الثاني ونظم القياسين المذكورين
هكذا لو لم يجب له البقاء لامكن ان يلحقه العدم لكن الثاني باطل اذ لو امكن ان
يلحقه العدم لانتفى عنه القدم لكن الثاني باطل والمصنف رحمه الله طوى القياس
الاول منهما بتمامه وذكر شرطية القياس الثاني واقام الحملية التي هي في قوة
استثنائية مقامها فصار قياسا اقترانيا من الشكل الاول نتيجته امكان كونه
فانيا محال للزوم الدور والتسلسل له كما مر وكل منهما محال وقد علم مما تقرر ان وجوب
القدم له تعالى مستلزم لوجوب البقاء له جل وعلا لان كل ما وجب قدمه استحال
عدمه قالوا لم تتفق العقلاء على مسئلة اعتقادية الهيئة الاعلى هذه القاعدة الكلية
اعني كل ما وجب قدمه الخ لان القدم لا يكون الا واجبا للقديم ولو امكن لحوق
العدم له لكان جائز الوجود والعدم والجائز لا يكون وجوده الا حادثا كما تقرر
والله اعلم قال رحمه الله ويجب في حقه تعالى المخالفة للحوادث اي المكنات
سواء وجدت ام لا ومعنى المخالفة ان يقول ومعناها انه تعالى ليس

لیس یلزم مخالفته تعالى للحوادث و یجب منه تعالى ان یکون ... تعالى

مماثلا للحوادث لا في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال فليست ذاته
جل وعلا كذات شيء من المخلوقات تعالى الله عن الجرمية والعرضية
والكلية والجزئية فليس له يد ولا اذن ولا عين ولا جارحة ما وما ورد
من ذلك في الكتاب او السنة فهو اما مؤول او مفوض العلم اليه تعالى مع
اعتقاد التنزيه عن المماثلة على كلا القولين كما سيأتي وليست صفاته سبحانه
وتعالى كصفات الحادث حادثة مخصوصة فليس قدرته وارادته وعلمه
مثلا يشبه قدرتنا وارادتنا وعلمنا ولا غير ذلك من صفات الحوادث
يشابه شيئا من صفاته عز وجل بل صفاته سبحانه وتعالى قديمة وليست افعاله
كافعال المخلوقات مكتسبة بل هو الخالق لجميع العالم فلا يشبه شيئا ولا يشبهه
شيء فهو الحي القيوم الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وكيف يشبه
المخلوق خالقه والمقدر مقدره والمصور مصوره فجميع العالم من الاجرام
والاعراض من خلقه وصنعه مستحيل عليها القضاء بمماثلته ومشابهته لا يحده المقدار
ولا تحويه الاقطار تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا آه يستحيل في حقه تبارك
وتعالى ضدها اي ضد المخالفة للحوادث والمراد مطلق المنافي وهو المماثلة
للحوادث اي الممكنات والتقابل بينهما وبين المخالفة للحوادث من التقابل
بين الشيء والمساوي لنقيضه لان نقيض المخالفة لا مخالفة وهو عين المماثلة
ثم المتماثلان على اصطلاح المناطقة هما الامران المتساويان في جميع اجزاء
حقيقتهما لا في بعضها ولا في العرضيات وهي الصفات الخارجة عن الحقيقة
فزيد مثلا انما يماثله من يساويه في جميع اجزاء حقيقته وهي الحيوانية والناطقية
بخلاف المساوي في بعضها كالفرس المساوي له في الحيوانية فقط اي

مماثلا للحوادث
فليس له يد ولا اذن
ولا عين
ولا غير ذلك من
صفات الحوادث
ضدها المماثلة

في العرضيات كالبياض المساوي لما في الحدوث فليس مثلا له واما عند المتكلمين
فالاجسام كلها متماثلة في تركبها من الجواهر الفردة مثلا يجوز على كل واحد منها
ما جاز على الآخر ولا تخالف الا بالعوارض فالحيوانية والناطقية عندهم من
العوارض بالنسبة لزيد وعمرو وكذا الحيوانية والصاهلية بالنسبة للفرس فذات
زيد مثلا مساوية لذات الفرس في ان كلا منهما جرم يأخذ قدرا من الفراغ
ويحتاج الى مخصص مثلا وقد عرفت مما مر ان الحادث المعبر عنه بالعالم منحصر
في الجواهر والاعراض فانحصرت المماثلة المستحيلة في حقه تعالى فيهما ولهما لوازم
هي كذلك مستحيلة في حقه جل وعلا وحاصله ان انواع المماثلة المستحيلة عليه
تعالى عشرة الاول ان يكون جرما اي تأخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ والصحيح
ان معتقد الجسمية لا يكفر الا ان اعتقد انه جسم كالاجسام قال الغزالي رحمه الله
فان تجاسر متجاسر على تسميته جسما من غير ارادة التأليف من الجواهر كان
ذلك غلطا في الاسم مع الاصابة في نفي معنى الجسم الثاني ان يكون عرضا
وهو ما قام بغيره من الصفات الحادثة فهو اخص من مطلق الصفة لانفرادها
في الصفة القديمة اذ هو واجب العدم بخلافها الثالث ان يكون في جهة
من الجهات الست فليس الله تعالى عن يمين العرش ولا عن شماله
ولا امامه ولا خلفه ولا فوقه ولا تحته لان الحلول في الجهات لا يعلم الا للاجرام
قال الامام جعفر الصادق رضي الله عنه وعن ابائه الطاهرين من زعم ان الله
في شيء او من شيء او على شيء فقد اشرك اذ لو كان على شيء لكان محمولا ولو
كان في شيء لكان محصورا ولو كان من شيء لكان محدثا اهـ واعتقاد ان الله
فوق العرش غير كفر على الصحيح كما قاله ابن عبد السلام لكن قيده النووي

بالعامة وستعرف الجواب عن ما ورد في الكتاب والسنة بلفظ الفوقية وما يأتي قريبا في ذكر تفويض علم المتشابه الى الله او تأويله فاشدد يديك به الرابع ان يكون له جهة من الجهات الست فليس لله يمين ولا شمال ولا امام ولا خلف ولا فوق ولا تحت واعتقاد ان العالم تحت الله ليس بكفر لما علمت من ان معتقد الجهة لا يكفر على الصحيح الخامس ان يكون في مكان اي يحل فيه على الدوام او لا على الدوام وهذا النوع مستغنى عن ذكره بنفي الجرمية ان اريد بالمكان الفراغ الموهوم الذي يحل فيه الجرم كما هو مصطلح اهل السنة وان اريد بالمكان السطح الذي يماسه الجسم كما هو مصطلح الحكماء فلا غنى عن ذكره السادس ان يكون في زمان اي يكون مقارنا للزمان بان تدور عليه الافلاك او يكر عليه الجديدان الليل والنهار وذلك لان الزمان والمكان حادثان ولا يتقيد بهما الا ما كان حادثا والمشهور ان الزمان حركة الفلك وهو عند المتكلمين اقتران متجدد موهوم بمتجدد معلوم كقولك سيجيئ زيد عند طلوع الشمس فعلى فرض علم الطلوع وجهل المجيء عنده يكون الزمان مقارنة الاول للثاني وعلى فرض عكسه يكون الزمان مقارنة الثاني للاول السابع ان يكون محلا للحوادث اي تتصف ذاته العلية بالحوادث كان تتصف بقدرة حادثة او ارادة حادثة او علم حادث الى غير ذلك الثامن والتاسع ان يكون متصفا بالصغر او الكبر لان الصغير ما قلت اجزاؤه والكبير ما كثرت اجزاؤه واطلاق الكبير عليه تعالى بهذا المعنى ممتنع اما اذا اريد به التعظيم فلا يمتنع اطلاقه عليه لوروده في قوله تعالى الكبير المتعال العاشر ان يكون متصفا بالاغراض في الافعال كايجاد العالم او الاحكام كايجاب الصلاة لكن افعاله واحكامه تعالى وان كانت

منزهة عن الغرض لاتخلو عن حكمة وان لم تصل اليها عقولنا والاكانت
عبثا وهو محال عليه تعالى والفرق بين الغرض والحكمة ان الغرض يكون
مقصودا من الفعل او الحكم بحيث يكون باعثا وحاملا عليه والحكمة لاتكون
كذلك ولاير و علينا مامر قوله تعالى وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون
لان اللام فيه للعاقبة والصيرورة وقد استبان لك ان لامثل له عزوجل
اصلا لان التباين في اللوازم كالغنى المطلق للمولى والافتقار المحض
لسواه دليل على التباين في الملزومات وهي المولى والحوادث تنبيه
اعلم يا اخي وفقك الله انه ورد في متشابه الكتاب والسنة مايترك
على ظاهره للزم منه المماثلة للحوادث المستحيلة في حقه تعالى كقوله تعالى والسموات
مطويات بيمينه وقوله تعالى لما خلقت بيدي وقوله تعالى يد الله فوق
ايديهم وقوله تعالى يداه مبسوطتان وقوله تعالى الرحمن على العرش
استوى وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقوله تعالى ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله تعالى وجاء ربك وقوله تعالى
أأمنتم من في السماء وقوله تعالى ياهامان ابن لي صرحا وقوله تعالى ثم
دنى فتدلى وقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله تعالى يا
عيسى اني رافعك الي وقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم الى غير ذلك
من الآيات وكقوله عليه الصلواة والسلام يضع الجبار قدمه في النار
وقوله عليه السلام الكرسي موضع القدمين وقوله عليه السلام ان الله خلق
آدم على صورته وقوله عليه السلام ينزل ربنا الى سماء الدنيا وقوله
عليه السلام ان الله عزوجل خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم

فاخذت بحقو الرحمن فقال مه فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة وقوله عليه السلام انی لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن الى غير ذلك من الاحاديث وفي هذا المقام الخطير زلت اقدام وزلقت واخطات رجال فكفرت فمن آخذ بالظاهر قال بالتجسيم والمشابهة فكان من الهالكين ومن معطل للصفات الثابتة له تعالى بالعقل والنقل فخسر الدنيا والآخرة ذالك هو الخسران المبين والفرقة الناجية بفضل الله تعالى وهم اهل السنة والجماعة متفقون سلفا وخلفا على انه من عند الله جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى تنزيه المولى سبحانه وتعالى عن التشبيه والمماثل في ذاته وصفاته وعلى ثبوت صفات الكمال له جل وعلا ولهم بعد ذلك في المتشابه قولان احدهما تفويض العلم الى الله وعدم التاويل ويقال له مذهب السلف وانما لم يتعرضوا للتاويل لعدم اهل البدع والاعتزال والقول الثاني التاويل لما ظاهره لا يليق بجلال الله وكماله فان وجد للتاويل محل يسوغه العقل حمل عليه والا فوض العلم الى الله ويقال له مذهب الخلف وهم التابعون ومن بعدهم والى هذين القولين اشار صاحب الجوهرة بقوله۔

وكل نص اوهم التشبيها ۔۔۔ اوله او فوض ورم تنزيها

والمؤولون على قسمين ۔۔۔ فطريقة الاقدمين كابن فورك

يحملون ما ظاهره ايهام امر لا يليق بجلاله تعالى على مجازات تها الراجعة الى الصفات الثابتة له تعالى فحملوا اليد على القدرة او النعمة والعين على الادراك او الحفظ والوجه على ذات الشئ والنزول على نزول الرحمة

او الملائكة والاستواء على الاستيلاء والملك اذ هو الاستواء الذي لا تتطرق اليه سمات الحدوث والفناء وليس ذلك الا بطريق القهر والاستيلاء والملك كما قال الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وقال الآخر۔

فلما علونا واستوينا عليهم جعلناهم مرعى لنسر وطائر

وهكذا كل ما اتى في الكتاب والسنة مما ظاهره لا يليق بجلال الله وصفه به يؤولونه بما يناسب المقام والقسم الثاني من المؤولين وهم بعض المتاخرين واكثرهم من الحنابلة جعلوا هذه المشكلات صفات له تعالى فقالوا في النزول انه يتصف بصفة تسمى النزول وفي اليد انها صفة مستقلة لا انها استعارة من القدرة والنعمة بل كما انه يتصف بصفة تسمى قدرة مثلا يتصف بصفة تسمى يدا وهكذا جميع الاخبار المنقولة الصحيحة كالقدم والصورة والضحك والتعجب وامثالها ودليل الفريقين قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومنشاء الاختلاف اختلافهم في قوله تعالى من هذه الآية والراسخون في العلم هل هو كلام مقطوع عما قبله او معطوف على ما قبله فيكون الواو للجمع قال جماعة منهم ابن عمر وابن عباس في احد قوليه وعائشة وعروة وعمر بن عبد العزيز والبغوي في تفسيره وغيرهم انه مقطوع عما قبله وان الكلام تم عند قوله الا الله ويؤيد هذا القول قراءة عبد الله بن مسعود وان تاويله الا عند الله وقراءة ابن عباس ويقول الراسخون في العلم امنا به وبهذا اخذ السلف فينزهونه تعالى عما توهم الظواهر من المتشابه من المعنى المستحيل عليه تعالى ويفوضون علم حقيقته على التفصيل اليه اتباعا للطريق

الاسلم وقال الاخرون وهم المؤولون ويقال لهم الخلف ان الواو للجمع منهم ابن
عباس في احدى روايتيه حيث قال انا ممن يعلم تاويله وقال مجاهد يعلمون
تاويله ويقولون آمنا به واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك قال الراسخون
في العلم يعلمون تاويله لو لم يعلموا تاويله لم يعلموا ناسخه من منسوخه ولا حلاله من
حرامه ولا متشابهه من محكمه واختاره النووي في شرح مسلم وقال انه الاصح لانه
يبعد ان يخاطب الله عباده بما لا سبيل لاحد من الخلق الى معرفته وقال ابن
الحاجب انه الظاهر ورجح هذا القول عز الدين بن عبد السلام وقال في بعض
فتاويه طريقة التاويل بشرطه وهو قرب التاويل اقرب الى الحق لان الله تعالى
انما خاطب العرب بما يعرفونه وقد نصب الادلة على مراده من آيات كتابه
لانه سبحانه وتعالى قال ثم ان علينا بيانه وقال لتبين للناس ما نزل اليهم
وهذا عام في جميع آيات القرآن فمن وقف على الدليل افهمه الله مراده من كتابه
وهو اكمل ممن لم يقف على ذلك اذ لا يستوي الذين يعلمون والذين لا
يعلمون انتهى قال اللقاني والى هذا القول ميل امام الحرمين في الارشاد
وان صرح في الرسالة النظامية المتاخرة عنه باختيار طريقة السلف وتوسط
ابن دقيق العيد فقال ان كان التاويل يعني التفصيلي قريبا على ما يقتضيه لسان
العرب لم ننكره وان كان بعيدا توقفنا عنه وآمنا بمعناه على الوجه الذي اريد
منه التنزيه عن ظاهره المحال ثم قال بعد وتوسط الكمال بن همام بما حاصله
انه ان دعت حاجة الى التاويل التفصيلي بان كان تركه يوقع خللا في فهم العوام
أوّل وان لم تدع حاجة اليه ترك ويوافقه نقل سيدي احمد بن زروق عن ابي
حامد انه قال لا خلاف في وجوب التاويل عند تعين شبهة لا ترتفع الا به انتهى

فقد تحصل مما مر ان لاهل السنة في ما ورد من المتشابه ثلاثة اقوال الاول
مذهب اهل التفويض اى تفويض معنى ما ظاهره مشكل الى الله مع اعتقاد
انه تعالى منزه عن الجهة متعال عن الجسمية وهذا الطريق اسلم والثاني
مذهب اهل التاويل في كل مقام بما يناسبه من المجازات الراجعة الى
الصفات الثابتة كما مر وهذا الطريق احكم والثالث مذهب القسم الثاني من اهل
التاويل وهم الذين يجعلونها صفات لكنه لا نعلم حقيقتها مع التنزيه ايضا عن
الجسمية والجهة وكلهم سالمون ان شاء الله والمذهبان الاولان هما المعمول
عليهما عند اهل التحقيق والكلام في هذا المقام طويل الذيل وقد ذكرنا منه نبذة
صالحة لشدة الحاجة الى ذلك في هذا الزمان الذي كثر فيه نزاع اهل الابتداع
وان كانت الاطالة بها لا تناسب هذا المختصر قال المولف رحمه الله —

والدليل على ذلك اى على وجوب مخالفته تعالى للحوادث واستحالة
مماثلته لها انه لو كان مماثلا للحوادث لكان حادثا مثلها وهو اى
كونه حادثا محال وهذا الدليل لا يتم الا بقياسين نظمهما هكذا لو لم يكن مخالفا للحوادث
لكان مماثلا لها لكن كونه مماثلا لها محال اذ لو ماثل شيئا لكان حادثا مثله
لكن كونه حادثا محال لما تقدم من وجوب قدمه تعالى فبطل ما ادى اليه
وهو مماثلته لشيء من الحوادث فبطل ما ادى اليه وهو عدم مخالفته لها فثبت
نقيضه وهو المطلوب وبيان الملازمة في شرطية القياس الاول ان
المخالفة مساوية لنقيض المماثلة واجتماعهما وارتفاعهما باطل وبيانها في شرطية
الثاني ان كل مثلين يجب لكل واحد منهما ما وجب للآخر ويجوز عليه ما جاز
على الآخر ويستحيل عليه ما استحال عليه وقد وجب للحوادث اجرامها

والدليل على ذلك انه لو كان مماثلا للحوادث لكان حادثا مثلها وهو محال

واعراضها الحدوث فلو اتّلمها بان كان جبرا مثلا وجب له ما وجب لها من الحدوث
واستحالة القدم ولو كان كذلك لافتقر الى محدث ولزم الدور او التسلسل و
قد تقدم انهما محالان والمصنف رحمه الله طوى القياس الاول تمامه اكتفاء
عن شرطيته بالعلم بها من المقام وعن استثنائيته بذكر دليلها الذي هو
القياس الثاني وذكر شرطية الثاني واقام الحملية التي هي في قوة استثنائيته مقامها
فصار على نسق ما سبق قياسا اقترانيا من الشكل الاول نتيجة كونه مماثلا للحوادث
محال فثبت نقيضه وهو المطلوب قال رحمه الله ويجب في حقه تعالى
القيام بالنفس القيام يطلق لغة على معان منها انتصاب القامة والاتفاق
تقول قام فلان بكذا بمعنى التقية والشدة تقول قامت الحرب على ساقها
اى اشتد امرها ولزوم الشي والعكوف عليه ومنها الاستغناء وهو المراد
هنا كما ستراه من تفسير المصنف له به والنفس ايضا تطلق على معان منها الدم
وهو المراد بقول الفقهاء ما لا نفس له سائلة ومنها الانفة وهي المراد في قولهم
فلان لا نفس له ومنها العقوبة قيل وهي المراد في قوله تعالى ويحذركم الله
نفسه ومنها الذات وهي المراد هنا وفي كلام المولف اشارة الى جواز اطلاق
النفس عليه تعالى ولو من غير مشاكلة لورود القرآن بها قال تعالى كتب
ربكم على نفسه الرحمة خلافا لمن خص الاطلاق بالمشاكلة مدعيا انها لا تطلق حقيقة
الا على ذي حياة عارضة والباء في قوله بالنفس تحتمل ان تكون للآلة لكن
باعتبار المقابل اى لا بغيره فكانه يقول غناه تعالى بالنفس لا بالغير ولا
بالاكتساب بل امر حصل له من قبل نفسه لا من قبل غيره وليس المراد ان
نفسه آلة في القيام حقيقة ويحتمل ان تكون للظرفية المجازية وان تكون للملابسة

القيام بالنفس يجب في حقه تعالى

قال رحمه الله ومعناه اي القيام بالنفس يفسر بامرين احدهما انه تعالى لا يفتقر الى محل اي ذات يقوم بها وليس المراد بالمحل المكان لان عدم افتقاره اليه ماخوذ من مخالفته للحوادث وثانيهما انه تعالى لا يفتقر الى مخصص اي موجد فباستغنائه عن المحل يلزم ان يكون ذاتا لا صفة لان الصفة تحتاج الى ذات تقوم بها كما سياتي وباستغنائه عن المخصص يلزم ان يكون قديما لا حادثا لانه لا يحتاج الى المخصص الا الحادث وهذا اعني سلب الافتقار الى المخصص وان كان مستغنى عنه بذكر وجوب القدم لكونه لازما له انما ذكره هنا ايضا لكون خطر الجهل في هذا الفن عظيم فلا يكتفى فيه بذكر الملزومات عن اللوازم والمحتاج اليه ايضا انما هو تفسير القيام بالنفس بسلب الافتقار الى المحل فقط لعدم استفادته مما تقدم مع انه مستلزم لسلب جميع الافتقارات كالافتقار الى الولد والوالد والصاحبة والمعين والوزير والى ما يحصل الغرض وغير ذلك لانه لو افتقر الى شيء منها لكان ممكنا والممكن لا يكون وجوده الا حادثا والحادث مفتقر الى المحل والله اعلم قال رحمه الله وضده اي ضد القيام بالنفس والمراد مطلق المنافي على نسق ما مر الاحتياج الى المحل والى المخصص لما فسر المولف رحمه الله معنى القيام بالنفس بسلب الافتقار الى المحل والى المخصص فسر مقابله بالاحتياج الى كل منهما ولو جرى على تفسيره بسلب الافتقار الى المحل فقط لفسر المقابل بالاحتياج اليه فقط والتقابل بين القيام بالنفس المفسر بسلب الاحتياج الى المحل والمخصص وبين مقابله الذي هو الاحتياج اليهما من التقابل بين الشيء ونقيضه وقد عرفت ما سبق ان

وضده الاحتياج الى المحل والمخصص

٥

ان الاحتياج الى المحل من لوازم الصفات والاعراض وان الاحتياج
الى المخصص من صفات الحادث ومولانا سبحانه وتعالى منزه عن ذلك
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال تعالى يايها الناس انتم الفقراء الى الله
والله هو الغني الحميد قال المولف رحمه الله والدليل على ذلك اى
على وجوب القيام بالنفس واستحالة ضده امران لانه لما فسر القيام
بالنفس بامرين وضده كذلك كما مر ذكر لوجوب كل منهما واستحالة ضده
دليلا فدليل الاول وهو سلب الاحتياج الى المحل انه لو احتاج الى محل
اى ذات يقوم بها لكان صفة وكونه صفة محال وتقرير
هذا الدليل بقياسين هكذا لو لم يكن قايما بنفسه اى مستغنيا عن المحل لاحتاج الى
الى محل يقوم به لكن احتياجه الى محل محال لانه لو احتاج الى محل لكان صفة
لكن كونه صفة محال فبطل ما ادى اليه وهو احتياجه الى محل فبطل ما ادى اليه
وهو عدم قيامه بنفسه فثبت نقيضه وهو المطلوب فالمصنف رحمه الله طوى
القياس الاول بتمامه للعلم به من المقام وذكر شرطية الثاني واقام الحملية التي
في قوة استثنائيته مقامها على نسق ما سبق فصار قياسا اقترانيا من الشكل
الاول نتيجته كونه محتاجا الى المحل محال وهو المطلوب والتلازم بين جزئي شرطية
القياس الاول لضرورة امتناع ارتفاع الشيء والمساوي لنقيضه ودليل
استثنائيته هو القياس الثاني والملازمة بين جزئي شرطية القياس
الثاني ان لا يقوم بالذات الا صفاتها فلو احتاج سبحانه وتعالى الى ذات
يقوم بها لزم ان يكون صفة لتلك الذات ودليل استثنائية الثاني وهي
استحالة كونه تعالى صفة انه لو كان صفة لزم ان لا يتصف بصفات

والدليل على ذلك امران
لو احتاج الى المحل لكان
صفة وكونه صفة محال

المعاني ولا المعنوية كالقدرة وكونه قادرا مثلا لان الصفة لا تتصف بصفة غير نفسية ولا سلبية وبرهانه ان الصفة لو قبلت الاتصاف لصفة فلا يخلو اما ان تكون المقبولة مثلها او ضدها او خلافها والاقسام الثلاثة باطلة لان الاتصاف بمثلها يوجب لها حكما مثل ما توجب هي لمحلها فيكون العلم عالما والقدرة قادرة والحياة حية والبياض ابيض وهكذا وذلك محال لان المثلين متساويان في الحقيقة فلا مرجح لجعل احدهما محلا والآخر حالا دون العكس والاتصاف بضدها يوجب لها حكم ذلك الضد لان الضدين تنافيان فقيام احدهما بالآخر يوجب له عكس حكمه فيكون العلم جاهلا والقدرة عاجزة والارادة كارهة وذلك محال والاتصاف بخلافها الذي ليس بضد يلزم عليه عموم الجواز في كل مخالف فيقوم السواد بالحركة والعلم بالبياض وغير ذلك مما هو بديهي البطلان وايضا فنسبة المختلفات غير المتضادة نسبة واحدة فلا اختصاص لبعضها بالتحلي عن البعض فلا وجه لجعل بعضها محلا والآخر حالا دون العكس والله اعلم ودليل الامر الثاني الذي هو سلب الاحتياج الى المخصص قوله

لو احتاج الى مخصص لكان حادثا وكونه حادثا محال وتقريره ان تقول لو لم يكن قائما بنفسه لاحتاج الى مخصص لكن احتياجه الى المخصص محال لانه لو احتاج الى مخصص لكان حادثا لكن كونه حادثا باطل لما مر من ثبوت قدمه تعالى واذا بطل كونه حادثا وهو التالي بطل المقدم وهو احتياجه الى المخصص واذا بطل احتياجه الى المخصص ثبت نقيضه وهو استغناؤه عن المخصص وهو المطلوب وبيان الملازمة في شرطية الاولى ضرورة عدم اجتماع النقيضين وفي شرطية الثاني ضرورة انه لا يحتاج الى

المخصص الا الحادث اذ يحتاج له في ترجيح احد طرفي مايقبله من الممكنات المقابلة على الآخر قال المولف رحمه الله ويجب في حقه تعالى الوحدانية في الذات وفي الصفات وفي الافعال اے بالمعنى الذي سيذكره قريبا لا مطلقا لان للوحدة معاني مستحيلة في حقه تعالے كوحدة الجنس المتصف بها الانسان والفرس مثلا ووحدة النوع المتصف بها زيد وعمرو مثلا ووحدة الشخص المتصف بها زيد مثلا فان ذات زيد مركبة من مشخصات معينة له كيدين ورجلين وطول مخصوص ولون مخصوص وغير ذلك من الوحدات المستحيلة في حقه تعالے وللاحتراز عن الوحدات المذكورة فسر المولف رحمة الله عليه معنى الوحدانية في حقه تعالے بقوله ومعنى الوحدانية في حقه تعالى في الذات انها يعني ذاته الكريمة ليست مركبة من اجزاء متعددة وانه ليست هناك ذات تشاكل ذاته تعالے ومعنى الوحدانية في حقه تعالے في الصفات انه سبحانه وتعالى ليس له صفتين من جنس واحد كقدرتين او ارادتين او علمين فاكثر وهكذا فلا تتعدد صفاته في الاسم والمعنى وانه ليس لغيره صفة علما كانت او ارادة او قدرة او غيرها تشابه صفته تعالى ومعنى الوحدانية في حقه تعالے في الافعال انه ليس لغيره فعل من الافعال اے عدم ثبوت فعل لغيره تعالے وانه ليس له شريك في فعل من الافعال وقد علم مما مران الوحدانية الواجبة في حقه تعالے هي نفي كل من الكم المتصل الذي هو عرض يقوم بمتصل الاجزاء والكم المنفصل الذي هو عرض يقوم بمنفصل الاجزاء في الذات وفي الصفات وفي الافعال فالمنفيات كموم ستة وعبارة المصنف

ويجب له تعالى الوحدانية في الذات والصفات والافعال ومعنى الوحدانية في الذات انها ليست مركبة من اجزاء متعددة ومعنى الوحدانية في الصفات انه سبحانه وتعالى ليس له صفتين من جنس واحد كقدرتين وهكذا وليس لغيره صفة تشابه صفته تعالى ومعنى الوحدانية في الافعال انه ليس لغيره فعل من الافعال

مصرحة بنفي الكم المتصل في الذات وهو تركبها من اجزاء ونفي الكم المتصل في الصفات وهو تعددستي من صفاته من جنس واحد ونفي الكم المنفصل فيهما وهو ان يفرض حادث تقوم به صفات الالوهية كصفاته تعالے ونفي الكم المنفصل في الافعال وهو ثبوت فعل لغيره تعالے وسكت عن نفي الكم المنفصل في الذات وهو ان تكون هناك ذات اخرے تشابه ذاته تعالى وعن الكم المنفصل في الافعال المفسر بان يشاركه غيره في فعل اما لو فسر بتعدد الافعال كالخلق والرزق والايجاد كما فسر في الذات والصفات بتعددها فهو ثابت لا يصح نفيه وحينئذ تكون المنفيات خمسة كمومر فقط وفي تصوير الكم المتصل في الصفات بحث وهو انه لابد في ذلك من الاتصال والتركب من الاجزاء وهو منتف هنا ويمكن ان يجاب عنه بان قيام الصفات من جنس واحد ينزل منزلة التركب ثم ان المراد بنفي الكم نفي ما حصل به الكم لا نفي الكم نفسه لشموله ذات الحق تعالے وصفاته وافعاله وان في نفي الكم المتصل في الذات ردعلى المجسمة وفي نفي الكم المنفصل فيها ردعلى الثنوية كعبدة الاوثان والمجوس وفي نفي الكم المتصل في الصفات ردعلى بعض ايمة السنة القائلين بتعدد بعض الصفات بتعدد متعلقاتها كابي سهل الصعلوكي في العلم والقدرة والارادة وابي سعيد الكلابي في الكلام وفي نفي الكم مطلقا في الافعال ردعلى المعتزلة حيث قالوا ان العبد يخلق افعال نفسه بقدرة خلقها الله فيه فهم كالمثبتين للشركة بجعلهم العبد خالقا كالاله لكنهم ليسوا بذلك مشركين لكونهم يسلمون ان العبد مع قدرته مخلوقان لله تعالے فلا يكون العبد مع هذا الالتهاء لا شريكا حقيقة لان حقيقة الاشراك هو اثبات الشريك

لله فی استحقاق المعبودیة او فی وجوب الوجود فلم یلزمهم الکفر الصراح اللازم
للثنویة وغیرهم والحق الصحیح انه لا تاثیر لقدرتنا فی شیئ من افعالنا اصلا
ولالزم اجتماع موثرین علی اثر وهو باطل کما سیاتی وانما خلق الله للعباد
قدرة علی افعالهم الاختیاریة کالحرکات والسکنات والقیام والقعود وغیرها
تقارنها اقترانا عادیا جائز التخلف ولا توثر فیها اصلا. بل قدرتنا
وما قارنها من الافعال مخلوق لمولانا عزوجل کما قال تعالی والله خلقکم
وما تعملون لکم مقارنة تلک القدرة لتلک الافعال الاختیاریة هو المسمی فی الشرع
بالکسب والاکتساب وبحسبه تضاف الافعال للعباد کما قال تعالی لها
ما کسبت وعلیها ما اکتسبت وهذه القدرة المقارنة للفعل الاختیاری جعلها الله
شرطا فی وجود التکلیف وما یخلقه الله من الافعال فی العبد مجردا عن مقارنة
تلک القدرة فیه یسمی جبرا او اضطرارا کحرکة المرتعش وقد تفضل سبحانه وتعالی
باسقاط التکلیف فی حالة الجبر کما قال تعالی لا یکلف الله نفسا الا وسعها وههنا
زلت اقدام الجبریة القائلین باستواء الافعال کلها وانه لا قدرة للعباد تقارن
شیئا من الافعال عموما وان العبد مجبور علی الفعل کالریشة المعلقة فی الهواء ولا
کسب له فیه اصلا لنفیهم محل التکلیف الذی اثبته الکتاب والسنة وهو ما فی
وسع المکلف بحسب العادة وان کان لیس بحسب العقل ونفس الامر فی
وسعها وطاقتها اختراع شیئ ما فالمعتزلة فرطوا حیث قالوا بان العبد یخلق فعله
الاختیاری والجبریة افرطوا حیث قالوا بانه لا کسب له فیه واهل السنة توسطوا
حیث قالوا بان العبد لا یخلق فعله لکن له فیه الکسب وخیر الامور اوسطها لانه خرج
من بین فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربین وتستحیل فی حقه تبارک وتعالی

ضدها۔ اسے ضد الوحدانیۃ والمراد مطلق المنافی وهو التعدد بالمعنی الاتی فی الذات والصفات والافعال والتقابل بین التعدد والوحدانیۃ من التقابل بین الشئ والمساوی لنقیضہ لان نقیض الوحدانیۃ لاوحدانیۃ وهو مساو للتعدد ومعنی التعدد المستحیل فی حقہ تعالی فی الذات ان تکون ذاتہ الکریمۃ مرکبۃ من جوهرین فاکثر والناشئ عن هذا الترکیب هو الکم المتصل فی الذات او یکون لذاتہ الکریمۃ مماثل ووجود هذا المماثل هو ما یتحقق بہ الکم المنفصل فی الذات ومعنی التعدد فی الصفات ان تجتمع لہ سبحانہ وتعالی صفتان متماثلتان فاکثر کقدرتین وارادتین ونحو ذلک وهذا هو الذی یتحقق بہ الکم المتصل فی الصفات او تکون لاحد من المخلوقین صفۃ مثل صفۃ من صفاتہ تعالی کان یکون للعبد قدرۃ یخرج بها الاشیاء من العدم الی الوجود او عکسہ او ارادۃ عامۃ التعلق او علم یحیط بجمیع المعلومات او نحو ذلک من خصایص صفات الالوهیۃ ولا عبرۃ بالموافقۃ فی التسمیۃ فقط وانما المحال ما سبق وهذا هو الذی یتحقق بہ الکم المنفصل فی الصفات ومعنی التعدد فی الافعال ان یکون فی الوجود معہ تعالی موثر قدیم او حادث فی فعل من الافعال فلیس لشئ من الاسباب العادیۃ تاثیر فی ما قارنها فلا اثر للنار فی الاحتراق ولا للطعام فی الشبع ولا للسکین فی القطع ولا غیر ذلک وانما الموثر فی کل شئ هو اللہ فقط وقد اجری سبحانہ وتعالی العادۃ بوقوع الاحتراق عند ملامسۃ النار والشبع عند الاکل لکنہ ممکن التخلف والحاصل ان اعتقاد تاثیر السبب فی المسبب علی انحاء فمن اعتقد ان شیئا من الاسباب العادیۃ یوثر بطبعہ اسے بذاتہ فهو کافر بلا نزاع ومن اعتقد حدوث الاسباب وانها لا توثر بطبعها بل بقوۃ خلقها اللہ فیها

فالصحیح عدم کفره قالوا لکنه فاسق مبتدع وفیه ما فیه ومن هذا القسم المعتزلة
لان القوة التی قالوا بتاثیرها للعبد بمنزلة القوة التی للنار والسکین کتلاً ومن
اعتقد حدوث الاسباب وانها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فیها
وانما المؤثر هو الله تبارک وتعالے لکن التلازم بینها وبین ما قارنها
عقلی لا یمکن تخلفه فهو جاهل وربما جره الجهل الے انکار بعث الاجساد
ومعجزات الانبیاء لانه خلاف العادة فیتورط بذلک فی حومة الکفر والعیاذ
بالله تعالے ومن اعتقد حدوث الاسباب وانها لا تؤثر بطبعها ولا
بقوة جعلها الله فیها ویعتقد صحة تخلف المسببات عن اسبابها بان یوجد
السبب کالاکل وملامسة النار دون المسبب کالشبع والاحتراق وانما
المؤثر هو الله وحده فهو الموحد الناجی بمحض فضل الله تعالے علی مقتضی وعده
الذی لا یخلفه والله اعلم ثم بعد ان ذکر المولف وجوب الوحدانیة له تعالی
واستحالة ضدها علیه جل وعلا اعقب ذلک بذکر دلیله علی نسق ما سبق
فقال والدلیل علی ذلک ای علی وجوب الوحدانیة فی حقه تعالی
واستحالة ضدها علیه انه لو کان متعددا لم یوجد شئ من هذه
المخلوقات یوخذ من تفسیر المولف رحمه الله سابقا معنی الوحدانیة بعدم التعدد
فی الذات والصفات والافعال ان هذا الدلیل علی ما فسرها به وهو کذلک
وهو نفی الکموم الستة المار بیانها او الخمسة ان فسرنا الکم المتصل فی الافعال
بتعددها وحینئذ یکون ترکیب القیاس هکذا لو کان متعددا بان کانت ذاته
العلیة مرکبة من اجزاء او کان لها نظیر او اتصفت ذات بمثل صفاته
او کان له صفتان من جنس واحد او کان ثم موجد سواه او کان له شریک فی

والدلیل علی ذلک انه
لو کان متعددا لم یوجد
شئ من هذه المخلوقات

فعل للزم عجزه لكن لزوم عجزه محال لانه لوكان عاجزاً للزم ان لا يوجد شئ
من هذه المخلوقات لكن عدم وجود شئ منها محال فما ادى اليه وهو عجزه
محال فما ادى اليه وهو التعدد محال فثبت نقيضه وهو المطلوب وهذا
تقرير الاستدلال على وجه الاجمال اما بيانه على سبيل التفصيل فى نفى كل
من الكموم الستة فهو ان تقول الدليل على نفى الكم المتصل فى الذات
انه لو تركبت ذاته تعالى من اجزاء فلا يخلو من ان تقوم صفات الالوهية
بكل جزء او بالبعض دون البعض الاخر او بالمجموع وعلى كل يلزم عدم وجود
شئ من العالم لانها ان قامت بكل جزء يلزم فيه ما ياتى فيما لو كان هناك
الهان وذلك مؤد للعجز المستلزم لعدم وجود العالم وان قامت بالبعض دون
البعض فالجزء الذى لم تقم به عاجز ولا اولوية لبعض الاجزاء على بعض فبطل
قيامها به وبطلانه مستلزم عجز جميعها المستلزم لما مر وان قامت بالمجموع
لزم منه عجز كل منها على الانفراد وعجزه يوجب عجز الاجزاء المماثلة فيلزم
منه عجز المجموع المستلزم بما مر فان قيل الحجة بدلالة عجز الاجزاء على عجز المجموع
اقناعية وربما لا يسلمها الخصم ويقول مثلا ان الحبل المؤلف من شعرات
مثلا لا تقوى كل شعرة منه على حمل ما يحمله المجموع اجيب عنه بانا نبطل ايضا
قيامها بالمجموع باستلزامه انقسام ما لا ينقسم من الصفات فيلزم ان تكون
القدرة مثلا متجزية كما فى قدرتنا فانها قائمة بكل جزء من اجسامنا وهو محال
والدليل على نفى الكم المنفصل فى الذات انه لو كان له سبحانه وتعالى
شريك فى الالوهية لزم عدم وجود شئ من العالم لان من المقرر بالبرهان
كما سيأتى عموم قدرته تعالى وارادته لجميع الممكنات وتعلقهما بها استقلالا

وبفرض التعدد فلا يخلو الحال من ان يتفقا على ايجاد ممكن او اعدامه او يختلفا وعلى كل يلزم العجز المستلزم لنفي الحوادث لانهما اذا اتفقا على ايجاد ما لا يقبل الانقسام من عرض او جوهر فرد وقصداه فعدم وقوعه ان كان بقدرة كل منهما معا من غير معاونة فهو غير معقول لاستلزامه كون الاثر الواحد اثرين الا ترى ان الخط الذي لا عرض له يستحيل ان يرسم بقلمين او مع المعاونة فكذلك للزوم عجزهما المستلزم لما مر لان الغرض استقلال كل بالقدرة او مرتبا فلما فيه من تحصيل الحاصل وان كان بقدرة احدهما لزم عجز من لم يقع بقدرته ويلزم منه عجز الآخر المماثل للزوم وجود الترجيح بلا مرجح وهو باطل واذا اختلفا في ممكن لا يقبل الانقسام بان اراد احدهما ايجاده والآخر اعدامه فلا يخلو اما ان تنفذ الارادتان او لا ينفذا او تنفذ احدهما دون الاخرى فلو نفذتا لزم اجتماع المتضادين كالحركة والسكون وهو محال وان لم ينفذا لزم عجزهما المستلزم لما مر وان نفذت احداهما دون الاخرى لزم عجز من لم تنفذ ارادته ويلزم منه عجز الاخر للمماثلة وهذا البرهان هو المشار اليه بقوله تعالى قل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فدليل الآية قطعي عند الجمهور حيث فسروا الفساد بعدم الوجود وخالف السعد ففسره بعدم الانتظام فدليلها على قوله اقناعي لكون الملازمة بين التعدد والفساد عادية لا عقلية والصحيح الاول وقد شنعوا على السعد في ذلك لكن عند التامل يقطع بانه لا يصح صلح بين الهين اذ مرتبة الالوهية تقتضي الغلبة المطلقة كما يشير اليه قوله تعالى اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض والدليل على نفي الكم المتصل في الصفات انه لو كان له تعالى قدرتان او ارادتان لزم ما سبق فيما لو كان هناك الهان

فقد مر بک ان من المقرر بالبرھان القاطع وجوب عموم قدرتہ وارادتہ وحینئذٍ فلو تعددت لزم العجز فلا یوجد شیٔ من الحوادث والدلیل علے نفی الکم المنفصل فی الصفات انہ لوکان لحادث صفۃ تماثل صفتہ تعالیٰ للزم ما مر لانہ اذا نفذت قدرۃ الحادث فی ممکن ما عجزت قدرۃ الرب عنہ واذا عجزت عن ھذا الممکن لزم عجزھا عن سایر الممکنات اذ لا فرق وھذا مؤدٍ الے عدم الحوادث الباطل بالمشاھدۃ وھذا والذی قبلہ خاصان بصفتی التاثیر اللتین ھما القدرۃ والارادۃ للزوم التمانع فیھما دون غیرھما من بقیۃ السبع کتعدد العلم مثلا اذ لا مانع من تعددہ عقلا ویمکن ان یستدل علے عدم تعدد الصفات غیر المؤثرۃ کالسمع والبصر والعلم و الکلام بانا مامورون بعدم اثبات تعدد القدیم ما امکن وانما اثبتنا الصفات المذکورۃ للضرورۃ فاذا انتفت الضرورۃ رجعنا للاصل وھو ان القدیم واحد فیکون لہ سمع واحد وبصر واحد وھکذا اذ لا ضرورۃ تلجیٔ الی تعدد ذلک والدلیل علے وحدۃ جمیع الصفات انھا لو تعددت فلا یخلو من ان تتعدد بتعدد متعلقاتھا اولا فان کان الاول لزم ان تدخل فی الوجود صفات لا نھایۃ لھا عددا والحکم بالدخول فی الوجود تقتضی تمیز الداخل فی نفسہ وعدم النھایۃ یقتضی عدم التمیز وذلک تناقض وان کان الثانی لزم ترجیح بعض الاعداد کمثنیۃ علے بعض فتفتقر الصفۃ فی تعیین بعض اعدادھا الے مخصص وذلک یستلزم حدوثھا کیف وقد تقدم وجوب قدمھا والدلیل علی نفی الکم المتصل فی الافعال اذ اصور بمشارکۃ غیرہ لہ تعالے فی فعل انہ لو شارکہ غیرہ فی فعل بان اوجد احدھما البعض والآخر

البعض الآخر للزم عجزهما حينئذٍ لان المقرر بالبرهان عموم القدرة ولما تعلقت قدرة احدهما بالبعض سدّ على الآخر طريق تعلق قدرته به فلا يقدر على مخالفته وهذا هو العجز المستلزم لنفي الحوادث والدليل على نفي الكم المنفصل في الافعال انه لو صح ان يكون لغيره تعالى تاثير لوجب ان يكون ذلك الاثر مقدورا له تعالى لعموم قدرته وحينئذٍ اما ان يحصل اتفاق او اختلاف ويأتي ما سبق وايضا لو كان لغير المولى تاثير في ممكن مالزم عجزه تعالى في ذلك الممكن وهو يستلزم عجزه في سائر الممكنات لتساويها وذلك محال لما مر من ثبوت عموم قدرته تعالى وبهذا اتضح انه لا تاثير لحادث في فعل اصلاً فليس للعبد تاثير في فعله ولا للنار في الاحراق ولا نحو ذلك كما سبق الكلام عليه واعلم ان مبحث الوحدانية هو اشرف مباحث هذا الفن ولهذا اكثر التنبيه عليه في القرآن العظيم وهو اول ما استدل به وافضل بالاستظهار بانواره وليس بعد بيان الله تعالى بيان قال تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقال الله تعالى انما الهكم اله واحد وقال تعالى قل هو الله احد الى غير ذلك من الآيات الكريمة الشارحة للصدور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وهذه الخمس الصفات المارة في كلام المولف التي هي القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية تسمى في اصطلاح المتكلمين بالصفات السلبية نسبة الى السلب ثم ان السلب يطلق على ما معناه سلب كذا اي نفيه وعلى نفس الامر المسلوب والمراد هنا المعنى الاول لا المعنى الثاني والاول لازم ان يثبت له تعالى الحدوث وطرو العدم الى آخرها

تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فمعنى القدم سلب العدم السابق للوجود و
معنى البقاء سلب العدم اللاحق للوجود ومعنى المخالفة للحوادث سلب المماثلة
للحوادث ومعنى القيام بالنفس سلب الافتقار الى المحل والمخصص ومعنى الوحدانية
سلب التعدد في الذات والصفات والافعال وكل هذه المنفيات نقائص
لا تليق بالله تعالى وهي محالة في حقه تعالى كما تقدم الكلام عليها مستوفى
والصفات السلبية لا تنحصر على الصحيح لان النقائص لا نهاية لها وكلها
منفية عن الله تعالى وهذه الخمس اصولها فان ما عداها من نفي الزوجة
والولد والمعين وغير ذلك راجع اليها ثم لما فرغ المولف رحمه الله من ذكر
صفات السلب شرع في ذكر صفات المعاني السبع واضدادها وانما اخرها
ذكرا عن صفات السلوب لان صفات السلوب من قبيل التخلية بالخاء
المعجمة وصفات المعاني من قبيل التحلية بالحاء المهملة والثانية موخرة عرفا
عن الاولى والمعاني جمع معنى وهو لغة ما قابل الذات فيشمل النفسية والسلبية
واصطلاحا كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكما كالقدرة فانها موجبة
لموصوفها كونه قادرا وفي الحقيقة المعاني والمعنوية متلازمان لكنهم جعلوا الوجودي
اصلا فقالوا المعاني ملزومة والمعنوية لازمة لها وقد بدا المصنف
من صفات المعاني بالقدرة لظهور تاثيرها فقال رحمه الله ويجب في

حقه تعالى القدرة وهي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى يوجد بها
ويعدم ما اراد ايجاده او اعدامه من الممكنات اعلم ان تعريف هذه الصفة
وكذا بقية الصفات انما هو مجرد رسم يميز بعضها من بعض لا حد لان
كنه ذاته وصفاته تعالى غير معلوم لنا والعقول محجوبة عن ادراكه فحدها

بالذاتيات متعذر فقوله في التعريف صفة كالجنس يشمل ساير الصفات القديمة
والحادثة ثبوتية كانت او سلبية او وجودية وقولهم فيه وجودية بمعنى انها موجودة
خارجا بحيث يمكن رويتها لو كشف عنا الحجاب مخرج للصفات الثبوتية التي هي
الاحوال وللسلبية وقوله قديمة مخرج للصفات الحادثة كبياض الجرم وسواده
مثلا وقوله قايمة بذاته تعالى ليس للاحتراز وانما هو بيان للواقع اذ لزوم قيامها
بذاته تعالى مستفاد من قوله قديمة لان القديم لا يقوم بالحادث وقوله يوجد
بها ويعدم مخرج لما عدا القدرة من صفات المعاني اذ لا تاثير بالايجاد والاعدام
لغيرها كما سياتي وزيادة قولنا ما اراد ايجاده واعدامه من الممكنات
ليس من تمام التعريف بل لبيان متعلق القدرة الذي هو الممكنات جمع ممكن
وهو ما استوى طرفا وجوده وعدمه لئلا يتوهم من حذفه في كلامه عموم التعلق
حتى يشمل الواجبات والمستحيلات مع ان الامر بخلافه واعلم ان للقدرة
تعلقين تعلق صلوحي قديم وهو صلاحيتها في الازل للايجاد والاعدام على
وفق تعلق الارادة فهي صالحة لايجاد طول زيد وقصره وبياضه وسواده
مثلا وتعلق تنجيزي حادث وهو ارتباطها باحدهما بعينه اي صدوره بالفعل
عنها كايجاد زيد قصيرا بالفعل او ابيض بالفعل وفي قول المولف يوجد
بها ويعدم اشارة الى هذا التعلق التنجيزي الحادث ان جعل معنى قوله يوجد
بها ويعدم بالفعل والى الاول ان جعل معناه يوجد ويعدم بالقوة وهذا على
سبيل الاجمال اما على سبيل التفصيل فلها ثلاثة تعلقات بل سبعة الاول تعلقها
الصلوحي القديم بجميع الممكنات كما مر والثاني تعلقها التنجيزي الحادث وهو ثلاثة
اقسام احدها ايجاد الله الشئ بها بعد عدمه السابق ثانيها اعدام الله الشئ بها

بعد وجوده ثانيها ايجاد الله الشئ بها بعد البعث والثالث هو تعلق القبضة و هذا لا يوصف بكونه تنجيزيا و لا صلوحيا قديما وهو ثلاثة اقسام احدها كون الممكن الموجود فيما لايزال قبل وجوده كعدمنا في زمن الطوفان في قبضة القدرة بمعنى ان الله ان شاء ابقاه على عدمه وان شاء اوجده بها ثانيها كون الممكن حالة وجوده في قبضة القدرة بمعنى ان الله ان شاء ابقاه على وجوده وان شاء اعدمه بها ثالثها كون الممكن حالة عدمه الطارى في قبضة القدرة ان شاء ابقاه على عدمه وان شاء اوجده فهذه هي السبعة التعلقات التي للقدرة واذا قطعنا النظر عن الادلة الشرعية الواردة بالخلود وعدم الفنا كان لها تعلق ثامن وهو كون الشئ بعد البعث في قبضة القدرة ان شاء ابقاه على وجوده وان شاء اعدمه بها ثم اعلم ان حقيقة التعلق هي طلب الصفة امرا زائدا على قيامها بمحلها اى اقتضاؤها واستلزامها امرا زائدا على قيامها بمحلها و هذا حقيقة في التعلق بالفعل وهو التنجيزي ومجاز في البقية و انما لم تتعلق القدرة وكذلك الارادة كما سياتي بالواجب ولا بالمستحيل لانهما لما كانتا صفتي تاثير ومن لازم الاثر ان يكون موجودا بعد عدم او معدوما بعد وجود لزم ان ما لا يقبل العدم اصلا وهو الواجب لذاته كذات الله وصفاته لا يقبل ان يكون اثرا لهما والا لزم تحصيل الحاصل ان تعلقتا بوجوده ولزم قلب الحقايق ان تعلقتا بعدمه و ما لا يقبل الوجود اصلا وهو المستحيل لذاته كشريك البارى جل وعلا لا يقبل ان يكون اثرا لهما والا لزم قلب الحقايق برجوع المستحيل عين الجائز ان تعلقتا بوجوده ولزم تحصيل الحاصل ان تعلقتا بعدمه اما الواجب لغيره كالممكن الذى تعلق علم الله بوجوده كالجنة

والنار فانه وان كان لا يقبل العدم من حيث تعلق علم الله بوجوده لكنه يقبله
من حيث ذاته فيقبل ان يكون اثر الها ومثله المستحيل لغيره كايمان ابي جهل
فانه محال لتعلق علم الله تعالى بعدم وقوعه لكنه يقبل الوجود من حيث
ذاته فيقبل ان يكون اثر الهما اذا علمت ذلك عرفت انه لا يلزم من
عدم تعلق القدرة بالواجب والمستحيل عجز لانهما ليسا من وظيفتها ولانها
لو تعلقت بهما لزم الفساد اذ يلزم عليه تعلقها بعدم الذات العلية وسلب
الالوهية عنها مثلا وبوجود الشريك له تعالى وبهذا يعلم بطلان ما نقل
عن ابن حزم انه قال في الملل والنحل انه تعالى قادر ان يتخذ ولدا
اذ لو لم يقدر عليه لكان عاجزا انتهى والحق انه انما يلزم عليه العجز
لو كان القصور جاء من ناحية القدرة اما اذا كان لعدم تعلقها بذلك
فلا يتوهم متوهم ان هذا عجز فايدة اعلم ان تعلق القدرة فرع عن تعلق الارادة
فلا تتعلق قدرته تعالى بشيء على غير وفق الارادة كما سبقت الاشارة
اليه لانه اكراه يتعالى الله عنه وان تعلق الارادة فرع عن تعلق العلم
بالممكنات فقط فكل ما علم الله ازلا انه يكون او لا يكون من الممكنات
فذلك مراده عز وجل خلافا للمعتزلة القائلين بمطابقة تعلق الارادة للامر
كما سياتي فالتعلقات عند اهل الحق ثلاثة مرتبة تعقلا لا خارجا تعلق
القدرة وتعلق الارادة وتعلق العلم بالممكنات فالاول مرتب على الثاني
والثاني مرتب على الثالث وهذا الترتب انما هو بحسب التعقل فقط اما في
نفس الامر فلا ترتب بين صفاته تعالى ولا بين تعلقاتها نعم بين تعلق
القدرة التنجيزي الحادث وتعلق الارادة التنجيزي القديم وكذا بين تعلق

الارادة التنجيزي الحادث على القول به وتعلق العلم ترتب خارجي لترتب الحادث على القديم في الخارج والله اعلم قال المولف رحمه الله ويستحيل عليه تعالى ضدها وهو العجز عن ممكن ما وهو صفة وجودية قايمة بالعاجز لايتاتى معها ايجاد ولا اعدام هذا هو مذهب الجمهور وعند المعتزلة والفلاسفة انه عدم القدرة عما من شانه ان يكون قادرا فالتقابل بينه وبين القدرة على الاول من تقابل الضدين وعلى الثاني من تقابل العدم والملكة ومتعلق العجز هو متعلق القدرة وهو جميع الممكنات كخلق السماء والارض والجبال مثل هذا العالم واحسن منه وليس في قول الامام ابي حامد الغزالي بيس في الامكان ابدع مما كان نسبة عجز اليه تعالى لان المراد انه لايمكن ابدع من هذا العالم لعدم تعلق قدرة الله وارادته بايجاده ولو شاء لاوجده او ان كل واقع في الوجود قد سبق به العلم القديم فلا يصح ان يرتقي عن رتبته في العلم الالهي ولاينزل عنها فليس في كلامه مايقتضي نسبة العجز اليه تعالى كما توهم البقاعي فاعترض عليه وسئل بعض العلماء عمن قال لايقدر الله ان يخرجني عن مملكته هل يكفر ام لا فاجاب بانه لايكفر لان خروجه عن مملكته مستحيل لعدم امكان وجود مملكة لغيره يخرجه اليها والقدرة لاتتعلق بالمستحيل انتهى لكن لاينبغي ان يقال ذلك وامثاله لما فيه من الايهام والله اعلم ثم بعد ان ذكر المولف رحمه الله وجوب القدرة له تعالى واستحالة ضدها عليه اتبع ذلك بذكر الدليل على نسق مامر فقال والدليل على ذلك اي على وجوب القدرة له تعالى واستحالة ضدها عليه انه لو كان في الامكان ان يكون عاجزا لم يوجد شيء من هذه المخلوقات

والدليل على ذلك ... انه لو كان عاجزا لم يوجد شيء من هذه المخلوقات

وتمام الدليل ان تقول لكن الثاني وهو عدم وجود شيء من المخلوقات باطل
بالمشاهدة فبطل المقدم وهو امكان العجز له جل وعلا فثبت مساوي نقيضه
وهو وجوب القدرة وهو المطلوب فالمصنف رحمه الله ذكر شرطية
القياس وحذف استثنائية لظهورها وبيان الملازمة بين جزئي الشرطية
هو ما تقرر سابقا من افتقار جميع الحوادث الى المخصص فلا يعقل وجود حادث
بلا محدث وصفته التي بها الايجاد والاعدام هي القدرة كما مر ولا اكتراث بما
تدعيه المعتزلة من انه تعالى قادر بذاته بلا قدرة وعالم بذاته بلا علم لوضوح
بطلانه ولا بما يزعمه بعض الفلاسفة من نفي الصفات وان الذات مؤثرة
في الحوادث بالعلة او الطبيعة لوضوح بطلانه ايضا ورده باستلزامه
لعدم الحوادث لان المعلول لا يتخلف عن علته والمطبوع كذلك ثم ان
وجوب اتصافه تعالى بالقدرة وكذا بالثلاث المذكورة بعدها التي
هي الارادة والعلم والحياة يتضمن ثلاثة مطالب وجوب وجودها ووجوب
كون تلك الصفات ثابتة للذات ازلا لان اتصاف الشيء بالشيء
فرع عن ثبوته له ونفي كل مؤد الى حدوث تلك الصفات كنفي عموم
التعلق في غير الحياة وبيان الملازمة في الاول ظاهر لان الوجود لا ينفك
عن الموجود وفي الثاني انها لو انتفت عن الذات ازلا واتصفت بها
فيما لا يزال كانت حادثة ولو كانت حادثة لتوقف احداثها على اتصاف
المحدث بامثالها قبلها ثم تلك الامثال يتوقف احداثها على اتصافه
بامثالها قبلها كذلك وهكذا فيلزم الدور ان انحصر العدد والا فالتسلسل و
كلاهما محال كما مر وبيانها في الاخير انها اعني القدرة والارادة والعلم لو لم تكن

عامة التعلق لاحتاجت الى مخصص فتكون حادثة فتحتاج الى اتصاف الباري
محدثها بمثلها وهكذا فيودي الى التسلسل وهو محال فما ادى اليه وهو عدم
عموم التعلق محال فيكون وجود الحوادث المتوقف على ذلك المحال محالا
فياتي المحذور وهو عدم وجود شيء من الحوادث والله اعلم قال المولف رحمه الله

ويجب في حقه تعالى الارادة وهي صفة وجودية قديمة قايمة بذاته
تعالى يخصص بها الممكن ببعض ما يجوز عليه كتخصيص زيد بالوجود
او بالعدم وبصفة دون اخرى كتخصيصه اياه بالبياض او بالسواد
او بالغنى او بالفقر او بالعلم او بالجهل الى غير ذلك من الممكنات

المتقابلات الاتي بيانها فقوله في التعريف صفة كالجنس يشمل ما يطلق عليه
الصفة وقولهم وجودية مخرج للصفات الثبوتية التي هي الاحوال وللسلبية
وقوله قديمة مخرج للصفات الحادثة كبياض الجرم وقوله قايمة بذاته
بيان للواقع لان قيامها بالذات لازم للقدم وقوله يخصص بها الممكن مخرج
الباقي صفات المعاني التي منها القدرة والمراد بتخصيص الممكن ترجيح وقوع احد
طرفيه والذي يجوز عليه هي الممكنات المتقابلات اي المتنافيات وهي ستة
اشياء تقابلها ستة اخرى وهي الوجود بدلا عن العدم والمقدار المخصوص
بدلا عن ساير المقادير والصفة المخصوصة بدلا عن سائر الصفات والزمان
المخصوص بدلا عن سائر الازمنة والمكان المخصوص بدلا عن سائر الامكنة
والجهة المخصوصة بدلا عن ساير الجهات فالوجود والعدم متقابلان والمقادير
يقابل بعضها بعضا وكذا يقال في البقية فالتخصيص باحدها هو تاثير الارادة
والايجاد والاعدام هو تاثير القدرة كما مر واعلم ان للارادة تعلقين

تعلق صلوحي قديم وهو صلاحيتها للتخصيص ازلا فزيد الابيض او الاسود يجوز ان يكون على غير ما هو عليه باعتبار صلاحية الارادة فهي صالحة لتخصيص زيد بان يكون سلطانا او حجاما وتعلق تنجيزي قديم وهو تخصيص الله الشي بالصفة التي هو عليها فالعلم الذي اتصف به زيد مثلا خصصه الله تعالى به ازلا وقال بعضهم لها تعلق تنجيزي حادث وهو تخصيص زيد بالطول مثلا حين يوجد بالفعل فيكون لها حينئذ ثلاثة تعلقات والتحقيق ان هذا الثالث ليس تعلقا بل هو اظهار للتعلق التنجيزي القديم ثم ان نسبة التخصيص للارادة والايجاد والاعدام للقدرة مجاز عقلي من اسناد الشي لسببه لان المخصص والموجد حقيقة هو الله تعالى بارادته وقدرته فقول العامة انظر تصرف القدرة والقدرة فعالة ونحوها ان اراد القائل ان الفعل للقدرة حقيقة فهو كفر والعياذ بالله تعالى وان اراد ان الفعل للذات فقط والقدرة سبب فيه او اطلق فهو حرام لما فيه من الايهام وقيل مكروه كما افاده المولف رحمه الله في تحقيق المقام على كفاية العوام قال المولف رحمه الله ويستحيل عليه تعالى ضدها اي منافيها وهو الكراهة لشي اوجده او اعدمه بمعنى عدم الارادة له اعلم ان الكراهة قسمان شرعية وقد سبق بيانها اول الكتاب وهي غير مرادة هنا وعقلية وهي قسمان احدهما بغض الشي وعدم الميل له وهذا غير مراد الثاني عدم ارادة الشي اي قصده وهذا القسم هو مراد المولف بقرينة ذكرها في مقابل الارادة التي هي في حقه تعالى قصد الشي لا الميل والشهوة التي تكون للحوادث والتقابل بينها وبين الارادة من التقابل بين العدم والملكة فهي اعني الكراهة

وهذا هو الكراهة

بهذا المعنى صادقة على الذهول والغفلة والتعليل والطبع فيستحيل عليه سبحانه وتعالى ايجاد شيء او اعدامه مع كل منها لمنافاته للارادة ولاستلزام كون الذات العلية علة لوجود شيء من الممكنات او موثرة فيه بالطبع كما يزعمه الفلاسفة والطبيعيون ابعدهم الله تعالى قدم ذلك الممكن لوجوب اقتران العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوعها وكون الممكن قديما ينافي ارادة وجوده لكونها حينئذ طلب تحصيل حاصل وهو محال وهي لا تتعلق بالمحال واعلم ان الارادة والامر متغايران ولا ملازمة بينهما عند اهل السنة خلافا للمعتزلة بل بينهما عموم وخصوص من وجه فقد يامر سبحانه وتعالى بالشيء ويريده كايمان سيدنا علي كرم الله وجهه وقد يامر ولا يريد كايمان من علم الله كفره كابي جهل وفرعون اذ لو اراده لوقع وقد يريد ولا يامر ككفر ابي جهل وكالمعاصي الواقعة في الكون فان الجميع بارادته تعالى مع انه لم يامر بها قال الغزالي رحمه الله في الاحياء فان قيل كيف ينهى عما يريد ويامر بما لا يريد قلنا الامر عندنا غير الارادة و كذالك اذا ضرب السيد عبده فعاقبه السلطان عليه فاعتذر بتمرد عبده فكذبه السلطان فاراد اظهار حجته عليه بان يامر عبده ويخالفه بين يديه فقال له اسرج هذه الدابة بمشهد من السلطان فهو يامره بما لا يريد امتثاله ولو لم يكن آمرا ما كان عذره عند السلطان متمهدا ولو كان مريدا الامتثاله لكان مريدا الهلاك لنفسه وهو محال انتهى وقال المعتزلة ان الامر يلازم الارادة وان الله تعالى لا يريد الشرور والقبائح وانه اراد من الجميع الايمان فاجاب المومن وامتنع الكافر واحتجوا بان ارادة الشر وارادة القبيح قبيحة وبان النهي عما يراد والامر بما لا يراد سفه وبان العقاب على ما يريده ظلم والله منزه عن ذلك كله واجاب اهل السنة عن الاول بانه

لا قبیح فی ارادة الله القبیح والشر بل هو حسن غایته. الا امرانه یخفی علینا وجه حسنه
وقیاسه علی الشاهد لا یصح وعن الثانی بان کلا من الامر والنهی قد یکون امتحانا
هل یطیع المامور ام لا وعن الثالث بالمنع لانه تعالی تصرف فی ملکه
والمتصرف فی ملکه لا ینسب للظلم ویلزمهم مع ذلک ان المعاصی والجرائم
ان کان الله یکرهها ولا یریدها وانما هی جاریة علی وفق ارادة ابلیس
لعنه الله مع انه عدو الله فالجاری علی وفق ارادة العدو اکثر من الجاری
علی وفق ارادته تعالی وهذا غایة العجز والضعف تعالی رب الارباب
عما یقول الظالمون علوا کبیرا قال سبحانه وتعالی یضل من یشاء ویهدی
من یشاء لا یسئل عما یفعل وهم یسألون وقال تعالی ولو اننا نزلنا
الیهم الملائکة وکلمهم الموتی وحشرنا علیهم کل شیء قبلا ما کانوا لیومنوا
الا ان یشاء الله فمن یرد الله ان یهدیه یشرح صدره للاسلام ومن
یرد ان یضله یجعل صدره ضیقا حرجا وقال تعالی ولا ینفعکم نصحی ان
اردت ان انصح لکم ان کان الله یرید ان یغویکم وقال تعالی و
لو شاء الله لجمعهم علی الهدی وقال تعالی ولو شاء لهدیکم اجمعین
وقال تعالی اولئک الذین لم یرد الله ان یطهر قلوبهم انما یرید الله
لیعذبهم بها فی الدنیا وتزهق انفسهم وهم کافرون وقال تعالی انک
لا تهدی من احببت ولکن الله یهدی من یشاء وقال تعالی والله
یدعو الی دار السلام ویهدی من یشاء الی صراط مستقیم وقال تعالی
ولو شئنا لآتینا کل نفس هداها الی غیر ذلک من الآیات البینات
والاحادیث الصحیحة والامة قاطبة تقول ما شاء الله کان وما لم یشأ
لم یکن واما قوله تعالی ولا یرضی لعباده الکفر فاجیب عنه باجوبة منها انه

من العام الذي اريد به الخصوص اي عباده المومنين وهم الذين قال الله
في حقهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال تعالے عينا يشرب بها
عباد الله فان المراد بعض العباد لا كلهم ومنها كما ذكره بعضهم ان الارادة
غير الرضا فمعنى لا يرضاه لا يشكره طم والتمسك بالاية يبنى علے ترادفهما
وهو باطل حكي ان القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي دخل على الصاحب
ابن عباد وعنده الاستاذ ابواسحق الاسفرائيني فلما راى الاستاذ
قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ سبحان من لا يقع في ملكه
الا ما يشا فقال عبد الجبار ايشاء ربنا ان يعصى فقال الاستاذ ايعصى ربنا قهرا
فقال المعتزلي ارايت ان منعني الهدى وقضى علے بالردى احسن الي
ام اسا فقال ان منعك ما هو لك فقد اسأ وان منعك ما هو له فيختص
برحمته من يشا فانقطع المعتزلي عن المناظرة وانصرف الحاضرون وهم يقولون
والله ما عن هذا جواب ثم بعد ذكر وجوب الارادة له تعالے واستحالة
ضدها عليه ذكر الدليل علے ذلك فقال والدليل على ذلك انه لو كان
كارها لكان عاجزا وكونه عاجزا محال هذا الدليل لا يتم الا باربعة
اقيسة نظمها هكذا لو لم يكن مريدا للشي لكان كارها له لكن كونه كارها محال لانه
لو كان كارها لم يكن قادرا لكن عدم كونه قادرا محال لانه لو لم يكن قادرا لكان
عاجزا لكن كونه عاجزا محال لانه لو كان عاجزا لم يوجد شي من الحوادث
لكن عدم وجود شي من الحوادث باطل بالمشاهدة فبطل ما ادى اليه وهو
كونه عاجزا فبطل ما ادى اليه وهو عدم كونه قادرا فبطل ما ادى اليه وهو
كونه كارها وثبت نقيضه وهو كونه مريدا وهو المطلوب واوجه الملازمة
في هذه الاقيسة معلومة مما مر فالمصنف رحمه الله حذف القياس الاول

والدليل على ذلك انه لو كان كارها لكان عاجزا وكونه عاجزا محال

استغنائه بدليله وهو القياس الثاني وذكر مقدم شرطية الثاني وجعل تالي شرطية القياس
الثالث تاليا لها لوجود الملازمة بينهما بالواسطة كما ترى واقام الحملية التي هي في قوة
استثنائية مقامها وهي قوله وكونه عاجزا محال فصار قياسا اقترانيا من الشكل الاول
نتيجته كونه كارها محال فتثبت نقيضه وهو اتصافه بالارادة وهو المطلوب وطوى
القياس الرابع بتمامه لكون استلزام العجز لعدم وجود شي من الحوادث واضحا وقد
تكرر الكلام عليه قال المولف رحمه الله ويجب في حقه تعالى العلم وهي صفة
وجودية قديمة قايمة بذاته تعالى يعلم بها الاشيا. الواجبات والمستحيلات
والجايزات ما وجد منها وما لم يوجد على ما هي به فقوله في التعريف صفة دخل فيه
جميع الصفات وقولهم وجودية مخرج لما ليس منها موجودا كصفات السلوب
وقوله قديمة مخرج للحادثة كعلمنا وقوله قايمة بذاته بيان للواقع وتصريح بما
علم التزاما اذ الصفة لا بد لها من ذات تقوم بها والقديمة لا تقوم الا بذاته
تعالى وقوله يعلم بها الاشيا فصل مخرج لباقي الصفات وللظن والشك
والوهم كذلك وزيادة على ما هي به مخرجة للغير المطابق للواقع وفي التعريف انه
غير مانع لدخول السمع والبصر والكلام فيه وفيه ايضا انه ادخل في تعريف العلم
ما اشتق منه وهو قوله يعلم ومن المقرر ان المشتق متوقف على المشتق منه وقد
اخذ في تعريفه والمعرف متوقف على التعريف فقد توقف كل منهما على الآخر
وهو دور ويجاب عن الاول بان أل في الاشيا للاستغراق كما اشرنا اليه اي يعلم
بها جميع افراد الاشيا فيخرج السمع والبصر لتعلقهما بالموجودات فقط لا الامور العدمية
كالسلوب ولا الثبوتية كالاحوال ولا الامور الاعتبارية كما سياتي وايضا بناء الفعل
الذي هو يعلم للفاعل دال على انه حاصل لمن قامت به الصفة فقط فخرج الكلام لانه
يعلم به الاشيا من قامت به وغيره وهو السامع وعن الثاني بان المشتق منه هو العلم

ويجب في حقه تعالى العلم وهي صفة قديمة قايمة بذاته تعالى يعلم بها الاشيا.

بمعنى المصدر اى الادراك والمعرف الاسم الذى هو الصفة فالتعريف ليس متوقفا على المعرف وللعلم تعريفات كثيرة واكثرها مدخول قال ابن الحاجب واصحها انه صفة توجب تميزا لايحتمل النقيض وقد اشار المولف رحمه الله بال الاستغراقية فى الاشياء الى متعلقات العلم كما ذكرنا وهى الواجبات كذاته تعالى وصفاته والجائزات كذوات المخلوقات وصفاتها وبعثة الرسل والمستحيلات كالشريك والوالد له سبحانه وتعالى فهو سبحانه وتعالى يعلم انه لاشريك له ولا والد فتعلق العلم التنجيزى قديم وهو انكشاف جميع الامور به ازلا وكونها وجدت فى الماضى او موجودة فى الحال او توجد فى المستقبل اطوار فى المعلومات لا توجب تغيرا فى متعلق العلم فالمتغير انما هو صفة المعلوم لا متعلق العلم وليس له تعلق صلوحى قديم وان الصالح لان يعلم ليس بعالم واعلم ان علمه تعالى ليس تصوريا ولا تصديقيا لتوقفهما على حصول مالم يكن حاصلا وهى محال فى حقه ولا بديهيا ولا نظريا ولا مكتسبا لانه يلزم عليهما سبق الجهل بل علمه عزوجل حضورى كعلم الشخص بوجود نفسه مثلا ولله المثل الاعلى قال الشيخ الملوى وما ورد مما يوهم اكتساب علمه تعالى كقوله جل من قائل ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين احصى الاية مؤول على ان المراد والله اعلم نظهر لهم متعلق علمنا او ان المراد نعلم مفتوح النون واللام نعلم مضموم النون ومكسور اللام اهـ وما احسن ابيات الامام ابى حامد الغزالى فى المعنى :-

علم الاله الواحد القيوم ۔ ليس كمثل سائر العلوم
لانه ليس له بدايه ۔ ولا لمعلوماته نهايه
وعلمه بها على التفصيل ۔ لا عن ضرورة ولا دليل

فهو سبحانه وتعالى عالم بجميع الموجودات والمعدومات محيط بكل المخلوقات

مطلع على الكليات والجزئيات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض -
ولا في السموات قال عز من قائل كريم وهو بكل شيء عليم وقال عز وجل -
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير قال المولف رحمه الله و يستحيل في حقه
تعالى ضده وهو الجهل سواء اكان بسيطا وهو عدم العلم بالشيء عما من شانه العلم
به بان لم يدركه لا على ما هو به ولا على خلاف ما هو به كعدم علمنا بما في طباق الارض
او مركبا وهو تصور الشيء على خلاف ما هو به في الواقع كادراك الفلاسفة قدم
العالم فالتقابل بين العلم والجهل البسيط من تقابل العدم والملكة والتقابل بين العلم
والجهل المركب من تقابل الضدين لانهما امران وجوديان بينهما غاية الخلاف
ويستحيل اجتماعهما وانما سمي الثاني مركبا لاستلزامه جهلين وهما الجهل بالشيء
والجهل بالجهل به ويوخذ مما سبق من كلام المصنف في تعريف العلم وما زدناه
استحالة ما في معنى الجهل ايضا عليه تعالى كالذهول والغفلة والظن والشك
والوهم وكون علمه ضروريا او نظريا او تصوريا او تصديقيا لما مر قال رحمه الله
تعالى والدليل على ذلك اي على وجوب العلم واستحالة ضده انه لو كان
جاهلا لم يكن مريدا وهو اي عدم كونه مريدا محال سلك المولف رحمه الله
هنا في ذكر الدليل مسلكه فيما سبق من الحذف والطي في مقدمات القياس و
تقرير الدليل هكذا لو لم يكن عالما لكان جاهلا لكن كونه جاهلا محال لانه لو كان
جاهلا لم يكن مريدا لكن عدم كونه مريدا محال لانه لو لم يكن مريدا لكان كارها لكن
كونه كارها محال لانه لو كان كارها لم يكن قادرا لكن عدم كونه قادرا محال لانه لو
لم يكن قادرا لكان عاجزا لكن كونه عاجزا محال لانه لو كان عاجزا لم يوجد شيء من الحوادث لكن عدم وجود شيء
من الحوادث باطل بالمشاهدة فبطل ما ادى اليه وهو كونه عاجزا فبطل ما ادى اليه وهو عدم كونه قادرا
فبطل ما ادى اليه وهو كونه كارها فبطل ما ادى اليه وهو عدم كونه -

مريدا فبطل ما ادى اليه وهو كونه جاهلا وثبت ضده وهو اتصافه بالعلم وهو
المطلوب وقد سبق بيان اوجه الملازمة فارجع اليه ان اردته قال المولف

رحمه الله ويجب في حقه تعالى الحياة وهي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته

تعالى تصحح له ان يتصف بالعلم وغيره من الصفات اى صفات المعانى
لانها اعنى الحياة شرط في تلك الصفات ما عدا الحياة نفسها اذ من المعلوم
ان الشئ لا يكون شرطا في نفسه فقوله في التعريف صفة كالجنس تشمل جميع الصفات
وقولهم وجودية مخرج لغير الموجود كصفات السلوب وقوله قديمة مخرج للصفات
الحادثة وقوله قائمة بذاته تصريح باللازم كما مر وقوله تصحح الخ مخرج لباقي الصفات
ومعنى تصحح له تجوز له ذالك جوازا عقليا وانما عبر به ولم يقل توجب له ان
يتصف مع ان اتصافه تعالى بها واجب لان وجوب الصفات له تعالى
ليس من لازم الحياة بل لقيام الادلة عليه وتعريف المصنف للحياة بما مر اولى
مما عرفها به كثير من المتكلمين وهو انها صفة تصحح لمن قامت به الاتصاف بالادراك
وذلك لاخراج المولف الحياة الحادثة بقيد القديم ولما اعترض به على تعريفهم
من ان الحياة كما تصحح لمن قامت به الادراك الذى هو العلم والسمع والبصر
تصحح له الاتصاف بنحو القدرة ايضا ومفهوم التعريف انها لا تصححه على انهم
اجابوا عنه بان الادراك لقب جامد لا مفهوم له كما هو المشهور عند جمهور الا
صوليين لكن ما لا يحتاج الى جواب اولى مما احتاج اليه واعلم ان الحياة لا تتعلق
بشئ اى لا تستلزم امرا زائدا على قيامها بمحلها قال المولف رحمه الله و
يستحيل في حقه تعالى ضدها وهو الموت وهو عند اهل السنة عرض وجودى
يعقب الحياة وعليه فالتقابل بينه وبين الحياة من تقابل الضدين وقيل انه
عدم الحياة عما من شانه ان يكون حيا وعلى هذا فالتقابل بينه وبين الحياة من

ويجب في حقه تعالى الحياة وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تصحح له ان يتصف بالعلم وغيره من الصفات وضدها الموت

تقابل العدم والملكة ويدل للاول قوله تعالى الذى خلق الموت والحياة الخ و
انما يتعلق بالوجودي واجاب القايل بالثاني عن الاية بان المراد بالخلق التقدير
وهو يتعلق بالوجودي والعدمي ونقل المولف رحمة الله في تحقيق المقام عن
السيوطي ان طايفة من اهل الحديث ذهبوا الى انه جسم على صورة كبش والاحاديث
والآثار مصرحة بذلك واما المعنى القايم بالجسد عند مفارقة الروح فانما هو اثره
ثم مال ورده ابن حجر حيث نقل الاتفاق على انه ليس بجوهر ولا جسم قال و
حديث يوتى بالموت في صورة كبش انما هو من باب التمثيل انتهى قال المولف
رحمه الله والدليل على ذلك اى على وجوب الحياة له تعالى واستحالة الموت
عليه انه لو كان ميتا لم يكن قادرا ولا مريدا ولا عالما اى ولا سميعا ولا
بصيرا ولا متكلما وهو اى عدم كونه قادرا الخ محال تقرير الدليل هكذا لو لم يكن
حيا لكان ميتا لكن كونه ميتا محال لانه لو كان ميتا لم يكن قادرا الخ لكن عدم كونه قادرا
الخ محال لانه لو لم يكن قادرا لكان عاجزا لكن كونه عاجزا محال لانه لو كان عاجزا
لما وجد شى من الحوادث لكن عدم وجود شى من الحوادث باطل بالمشاهدة فما
ادى اليه على التدريج محال وثبت المطلوب وهو الحياة فالمصنف حذف القياس
الاول تمامه استغناء بذكر دليله وهو القياس الثاني وحذف الثالث والرابع
للاختصار وذكر شرطية الثاني واقام الحملية التي هى في قوة استثنائيته مقامها
فصار قياسا اقترانيا من الشكل الاول نتيجته كونه ميتا محال فثبت ضده وهو كونه
حيا وهو المطلوب ووجه الملازمة في شرطية القياس الاول ظاهر وفي شرطية
القياس الثاني كون الحياة شرطا في الاتصاف بصفات المعاني كما تقدم
فيلزم من انتفائها انتفاء القدرة بل وغيرها من صفات المعاني ضرورة انتفاء
المشروط بانتفاء شرطه ووجهها في الآخيرين قدم مكررا قال المولف رحمة الله

والدليل على ذلك انه لو كان
ميتا لم يكن قادرا ولا
مريدا ولا عالما [illegible]
محال ١٢

ويجب في حقه تعالى السمع والبصر وهما صفتان وجوديتان قديمتان قائمتان بذاته تعالى ينكشف بهما الموجود اعلم ان هذه العبارة متضمنة لتعريفين احدهما للسمع والآخر للبصر فكانه قال السمع صفة الخ والبصر صفة الخ كذلك وانما صنع هكذا لصدق تعريف كل منهما على الآخر وتعريف كل منهما بما لا يدخل فيه الآخر متعذر لتعذر معرفة ما يخص كل واحد من الانكشافات كما سياتي فكان صنيعه اخصر فقوله صفتان كالجنس تشمل الصفات وقولهم وجوديتان مخرج لغير الوجودية كالسلوب وقوله قديمتان مخرج للحوادث وقوله قائمتان بذاته تصريح باللازم وقوله ينكشف بهما مخرج لما عدا العلم وقوله الموجود مخرج للعلم لان تعلقه يعم الموجود والمعدوم هذا ان لم نقل انهما نوعين من العلم والا فالقيد لبيان الواقع وعلم مما تقرر ان هذا تعريف لكل منهما بالاعم لاشتراكهما في الصفة والحقيقة وهو جايز على ما قال به الاقدمون من المناطقة فالمقصود من التعريف تميزهما عن غيرهما من بقية صفات المعاني لا تميز احدهما عن الآخر ثم ان متعلق السمع والبصر عند الجمهور هو جميع الموجودات القديمة والحادثة ولا يتعلقان بالعدمية كالسلوب ولا الثبوتية كالاحوال ولا الامور الاعتبارية فيسمع سبحانه وتعالى ويرى في الازل ذاته العلية وصفاته الوجودية ويسمع ويرى تبارك وتعالى مع ذلك فيما لا يزال ذوات الكائنات كلها وجميع صفاتها الوجودية سواء اكانت من قبيل الاصوات او غيرها اجساما كانت او الوانا والانكشاف بكل منهما ليس على سبيل التوهم والتخيل او على طريق تأثر حاسة ووصول هواء او شعاع وهو بكل منهما مغاير للانكشاف بالآخر وللانكشاف بالعلم اتفاقا الا انا لا نعلم كيفية التغاير والعقل لما لم يدرك الكنه التجأ الى السمع والسمع انما دل على مجرد اثباتهما فقط وما ذكر في تعلقهما بالموجودات هو قول الجمهور وقال السعد ومن وافقه ان السمع متعلق بالمسموعات وهي الاصوات

ويجب في حقه تعالى السمع والبصر وهما صفتان وجوديتان قديمتان قائمتان بذاته تعالى ينكشف بهما الموجود

والبصر متعلق بالمبصرات وهي الاجرام والاعراض قياسا للغائب على الشاهد اذا
علمت ذلك فاعلم ان لهما على قول الجمهور ثلاثة تعلقات تعلق تنجيزي قديم
وهو انكشاف الذات العلية وصفاتها بهما ازلا وتعلق تنجيزي حادث وهو
انكشاف ذوات الكائنات وصفاتها الوجودية بها عند وجودها وتعلق صلوحي
قديم وهو صلاحيتهما في الازل لانكشاف ذوات الكائنات وصفاتها بهما
فيما لا يزال قال المؤلف رحمه الله ويستحيل في حقه تعالى ضدهما اي ضد كل منهما
اما ضد السمع فهو الصمم وهو عند اهل السنة صفة وجودية تمنع من السمع وعند المعتزلة
عدم السمع عما من شانه السمع فالتقابل بين الصمم والسمع على الاول من تقابل
الضدين وعلى الثاني من تقابل العدم والملكة واما ضد البصر فهو العمى وهو عند
اهل السنة صفة وجودية تمنع من الابصار وعند المعتزلة عدم البصر عما من شانه
ان يكون بصيرا والتقابل بينهما كالتقابل بين السمع والصمم قال المؤلف رحمه الله
والدليل على ذلك اي على ثبوت السمع والبصر له تعالى واستحالة ضدهما
عليه الكتاب واقتصر عليه المصنف لشرفه ولكونه متواترا قطعي المتن والسنة
والاجماع مع ملاحظة قواعد اللغة في الثلاثة فمن الكتاب قوله تعالى وهو السميع
البصير وقوله تعالى انني معكما اسمع وارى الى غير ذلك من الآيات الكريمة ومن
السنة ما في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم
ولا غائبا وانما تدعون سميعا بصيرا الى غير ذلك وقد وقع مع ذلك الاجماع وهو
اتفاق مجتهدي الامة بعد وفاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على حكم من الاحكام
على انه سبحانه تعالى سميع بصير متكلم بل قال السعد في شرح المقاصد انعقد اجماع
اهل الاديان بل اجماع العقلاء على ذلك انتهى واما ما قاله المعتزلة من ان الكتاب
وكذلك السنة والاجماع انما دل على انه تعالى سميع بصير متكلم لكن لا بسمع وبصر

وهو السمع والبصر وكذلك قوله تعالى والعمى والدليل على ضدهما اي الصمم

زايدين على الذات ولا بكلام قايم بها فمنوع بان معنى سميع وبصير ومتكلم ذات ثبت لها السمع والبصر والكلام لان من لم يقم به وصف لا يشتق له منه اسم فلا يقال قايم مثلا الا لمن اتصف بالقيام وما التجاوا اليه بعد تسليم هذا من ان الدليل العقلي يمنع من قيام تلك الاوصاف بالذات لما يلزم عليه من تعدد القدماء مردود بان تعدد القدما انما يمنع في الذوات لا في الصفات مع الذات فان قيل دلالة السمع هنا ظنية لان الآي والحديث ظواهر لا نصوص اذ قد يطلق السمع والبصر ويراد بهما العلم مجازا وحينئذ لا يصح الاستدلال بها على ثبوت السمع والبصر له تعالى ومثلهما الكلام التي هي من الاعتقادات التي يشترط ان يكون الدليل فيها قطعيا اجيب بان الاصل حمل اللفظ على الحقيقة وحمل السمع والبصر في الآي على العلم مجاز شرطه القرينة ولا قرينة هنا ومع ذلك فالظواهر عندهم اذا كثرت افادت القطع وهي في هذا المعنى كثيرة فصح الاستدلال بها واقتصر المولف رحمه الله على ذكر الدليل السمعي على ثبوت السمع والبصر وكذا الكلام لكونه اقوى من الدليل العقلي لدخول الاعتراض عليه كما سياتي ولما قدمناه في ذكر دليل الوجود من ان السمع والبصر والكلام لما كانت من ما لا تتوقف عليها المعجزة الدالة على صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام صح ان يستند في معرفة وجوب اتصافه تعالى بها الى السمع اما تقرير دليل ثبوتها العقلي فهو ان تقول لو لم يتصف سبحانه وتعالى بها لزم ان يتصف باضدادها وهي نقايص لكن اتصافه بالنقايص محال فبطل ما ادى اليه وهو عدم الاتصاف بها فثبت نقيضه وهو اتصافه بها وهو المطلوب واعترض بان الملازمة في الشرطية غير مسلمة لان منع الخلو عن شي وعن ضده غير مطرد الا ترى ان الهوى خال عن الالوان كلها وكذا الماء ولفرض التسليم لا نسلم ان تلك الاضداد نقايص

اذ لا يلزم من كونها نقصا في حق الشاهد ان تكون نقصا في حق الغايب الا ترى
ان عدم اتخاذ الزوجة والولد نقص في حق الشاهد وليس كذلك في حق
الغايب اذا علمت هذا فالمعول عليه في اثبات السمع والبصر والكلام
له تعالى هو الدليل السمعي والله اعلم قال المولف رحمه الله ويجب في
حقه تعالى الكلام وهو صفة وجودية قديمة قايمة بذاته تعالى ليست
بحرف ولا صوت دالة على جميع الامور لا يخفى ان تعريف المصنف بقطع
النظر عما زدناه تعريف بالاعم لدخول جميع الصفات فيه اذ يصدق على
كل منها انها صفة قديمة قايمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت لكن
زيادة قولهم دالة على جميع الامور فصل مخرج لما عداه من الصفات وحاصل
ما ذكره اهل السنة ان الكلام في حقه تعالى معنى قديم قايم بذاته تعالى يتعلق
تعلق دلالة بجميع الواجبات والجايزات والمستحيلات منزه عن الحروف والاصوات
والتقدم والتاخر واللحن والاعراب والبنا والصحة والاعلال لا يقبل العدم
ولا ما في معناه من السكوت ولا يتصور فيه التعدد لان هذه كلها من اوصاف
الكلام الحادث وكلام الله تعالى قديم والقديم لا يتصف بما يلزم به الحدوث
وكيفيته مجهولة لنا لجهلنا بحقايق ذاته وساير صفاته ولا يسعنا في ذلك الا التسليم
وليس المراد بكلامه تعالى الواجب له الالفاظ الشريفة المنزلة على الرسل عليهم
السلام لان هذه حادثة مشتملة على حروف واصوات وتقدم وتاخر وسور
وايات الى غير ذلك والصفة القايمة بذاته تعالى قديمة منزهة عن جميع
ذلك وكما يطلق كلام الله تعالى على الصفة القديمة القايمة بذاته تعالى يطلق
على الالفاظ المقروءة بالالسن وعلى المحفوظ في القلوب وعلى المكتوب في المصاحف
ومنه قول عايشة رضي الله عنها ما بين دفتي المصحف كلام الله اي مخلوق

ويجب في حقه تعالى الكلام وهو صفة وجودية قديمة قايمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت

له ليس من السيف المخلوقين وليس لاحد في اصل تركيبه كسب ومع هذا فلا يجوز
في غير مقام التعليم ان يقال كلام الله والقرآن حادث او مخلوق لانه وان كان
المراد به هذه الالفاظ يوهم الصفة القديمة وقد امتحن كثير من العلماء على القول بخلق
القرآن ثم هذه الالفاظ الشريفة التي هي القرآن ونحوه كالتوراة دالة مطابقة على
مدلول الكلام النفسي القديم فاذا سمعت مثلا قوله تعالى ان قارون كان من قوم
موسى وفهمت منه ان هناك ذاتا تسمى قارون وانها كانت من قوم موسى
ثم لو ازيل عنك الحجاب وسمعت الكلام النفسي فهمت منه هذا المعنى بعينه وحينئذ
يعلم ان مدلول القرآن غير مدلول التوراة وهكذا ضرورة ان المعاني متغايرة و
يتعلق الكلام القديم بما يتعلق به العلم من الواجبات والجائزات والمستحيلات لكن
تعلق دلالة لا تعلق انكشاف وهو مع وحدته يتنوع باعتبار تعلقاته فان تعلق-
بالامر كان امرا او بالنهي كان نهيا او بالوعد كان وعدا وهكذا وجميع تعلقاته تنجيزية
قديمة الا الامر والنهي عند الاشاعرة فلهما تعلقان صلوحيان قديمان قبل وجود
المكلفين وتنجيزيان حادثان بعد وجودهم واعلم ان في قول المصنف رحمه الله
تعالى قائمة بذاته تعالى تصريح بالرد على المعتزلة القائلين بان المولى متكلم اي خالق
الكلام في غيره لا انه متصف به بحيث يكون قائما به ومنشأ هذا من زعمهم ان
الكلام لا يكون الا حروفا واصواتا وهي حادثة لا يصح قيامها بذات الله واسقط
اهل السنة حصرهم الكلام في الحروف والاصوات لاطلاق العرب الكلام على
ما في النفس وهو ليس بحروف ولا اصوات ففي التنزيل ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول وقال عمر رضي الله عنه يوم السقيفة زورت في نفسي
مقالة اريد ان اقدمها بين يدي ابي بكر وقال الاخطل-

ان الكلام لفي الفؤاد وانما — جعل اللسان على الكلام دليلا

وفي قوله ليست بحرف ولا صوت تصريح بالرد على ما قاله جماعة نسبوا انفسهم الى
الحنابلة من ان كلامه تعالى بحروف واصوات لكن ان نسبت الى الحوادث
كانت حادثة او اليه تعالى كانت قديمة وعلى ما سرى للعضد من الحشوية من قوله
ان كلامه تعالى بحروف قايمة بذاته منزهة عن الترتيب والحدوث والزوال ولا
يخفى بطلان هذين القولين قال المولف رحمه الله تعالى يستحيل في حقه تعالى ضدها
وفي بعض نسخ المتن ضدها وعليها فالضمير عايد على الصفة وهو البكم والبكم هو الخرس
كما في القاموس وهو عند اهل السنة امر وجودي يضاد الكلام فالتقابل بينه و
بين الكلام من تقابل الضدين وعند المعتزلة عدم الكلام عما من شانه ان يكون
متكلما فيكون التقابل بينهما من تقابل العدم والملكة فان قيل البكم انما يضاد الكلام
اللفظي وهو غير مراد لا الكلام النفسي الذي كلامنا فيه اجيب بان البكم كما يطلق
حقيقة على آفة تمنع من الكلام اللفظي يطلق مجازا على آفة تمنع من الكلام النفسي و
ذلك هو المراد هنا لانه هو الذي يقابل الكلام النفسي وفي معنى البكم المستحيل في
حقه تعالى السكوت النفسي بمعنى عدم الكلام النفسي من غير عجز فهو سبحانه وتعالى متكلم
ازلا وابدا والله اعلم قال المولف رحمه الله والدليل على ذلك اى على وجوب
الكلام له تعالى واستحالة ضده عليه الكتاب واقتصر عليه المولف لما مر في دليل السمع
والبصر والسنة والاجماع فمن الكتاب قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما
وقوله تعالى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فقد اثبت سبحانه وتعالى
لذاته كلاما ومعنى قوله كلم الله موسى انه ازال بفضله الحجاب عن موسى عليه السلام
وخلق له سمعا وقواه حتى ادرك كلامه القديم بجميع اعضايه من جميع الجهات وكان
جبريل معه فلم يسمع ما كلمه الله به ثم منعه الله ورد عليه الحجاب فرجع الى ما كان
اليه قبل سماع كلامه لا انه ابتدا الكلام بعد ان كان ساكتا ولا انه بعد ما كلمه انقطع كلامه

انقطع کلامه وسکت لان السکوت ابتداء وانتهاء محال فی حقه تعالی کما مر وتخصیص
موسی علیه السلام باسم الکلیم انما هو بالنسبة لاهل زمانه فالانبیاء فی ان سیدنا محمدا
صلی الله علیه وسلم کان کذلک قیل فی الاستدلال علی ثبوت الکلام بالکتاب
والسنة شبه مصادرة وهو اثبات الکلام بالکلام فالاولی الاستدلال علیه بالاجماع
فقط وقد یقال ان المستدل علی ثبوته الکلام النفسی والمستدل به الکلام اللفظی فلا-
محذور اه ثم قادی معنیً والکلام دلیل عقلی ولکنه لضعفه لدخول الاعتراض علیه
لم یذکره المولف وقد قدمناه مستوفیً فی دلیل السمع والبصر والله اعلم وهذا آخر کلام المولف
علی صفات المعانی وهی سبع عند الاشاعرة کما ذکرها المولف رحمه الله وزاد الما
تریدیة صفة ثامنة وهی صفة الفعل الحادثة عند الاشاعرة فجعلها الماتریدیة قدیمة
وسموها صفة التکوین فهی عندهم صفة قدیمة قایمة بذاته تعالی بها الایجاد والاعدام
زایدة علی القدرة وغیرها من بقیة الصفات فان تعلقت بالحیاة سمیت احیاءً
او بالموت سمیت اماتة او بالخلق سمیت خلقا او بالرزق سمیت رزقا وهکذا
فوظیفتها عندهم ابراز الممکنات فما جعله الاشاعرة تعلقا تنجیزیا للقدرة جعله الماتریدیة
تعلقا تنجیزیا لصفة التکوین ووظیفة القدرة عندهم تهیئتها الممکن وجعله قابلا للتاثیر
قبولا لاستعدادٍ زیادة علی قبوله الذاتی فتعلق القدرة عندهم تعلق تنجیزی قدیم وتعلق
صفة التکوین تعلق تنجیزی حادث اما عند الاشاعرة فلا تتعلق تعلق تاثیر الا صفة
القدرة وصفة الفعل هی تعلقات القدرة التنجیزیة الحادثة فان تعلقت بالخلق
سمی ذلک التعلق خلقا او بالرزق سمی رزقا وهکذا والله اعلم تنبیه اثبت بعضهم
له تعالی صفة معنی ثامنة هی صفة الادراک وتعلقها بالمذوقات کادراکنا حلاوة
السکر عند وضعه علی اللسان وبالمشمومات کادراکنا الرایحة الطیبة او القبیحة
عند وضع ذی الرایحة الطیبة او القبیحة قریبا من الانف وبالملموسات کادراکنا

خشونة الجسم او نعومته عند مسه باليد لكن ادراكه تعالى لذلك من غير اتصال ولا مصاحبة
لذة ولا ايلام وانما الاتصال شرط في ادراكنا واللذة او الايلام مصاحب له فادراكنا
نعومة الجسم مثلا موقوفة على وضع اليد وادراكه سبحانه وتعالى من غير توقف على شئ
ولا مصاحبة لذة ولا ايلام فليس ادراكه سبحانه وتعالى كادراكنا ولبعضهم لقول ليس له
ادراك لان المولى يدرك هذه الاشياء الثلاثة وتنكشف له بعلمه لا بصفة زائدة
والذي اختاره بعض المحققين في هذه الادراكات الوقف لعدم ورود السمع
به وهو الاصح فجملة الاقوال ثلاثة ولوجود هذا الخلاف في الادراك وعدم الاتفاق
عليه تركه المولف رحمه الله ولم يعده صفة ثامنة والله اعلم قال المولف رحمه الله

ويجب في حقه تعالى كونه قادرا هذا شروع من المولف رحمه الله في ذكر
الصفات السبع المعنوية بعد فراغه من ذكر صفات المعاني السبع وانما سميت
معنوية لنسبتها الى المعاني للزومها لها واعلم ان عد هذه السبع المعنوية صفات قائمة
بذاته تعالى انما هو على مذهب القائلين بثبوت الاحوال فهي عندهم صفات ثابتة
قائمة بذاته تعالى لا موجودة ولا معدومة واما عند نفاة الاحوال القائلين بعدم الواسطة
بين الوجود والعدم كما هو مذهب الاشعري وهو الحق كما تقدم فالثابت من الصفات
التي تقوم بالذات انما هو صفات المعاني السابقة واما هذه فهي عبارة عن قيام
تلك بالذات لا ان لها ثبوتا في الخارج عن الذهن فكونه قادرا نفس قيام القدرة
بذاته وكونه عالما نفس قيام العلم بذاته وهكذا واعلم ان الكون قادرا وما بعده واجب
له تعالى اتفاقا باجماع اهل السنة والمعتزلة وعلى راى مثبتي الاحوال ونفاتها
وانما الخلاف في كونها صفات ثابتة زائدة على المعاني اوليست بصفات ثابتة
زائدة عليها بل هي امور اعتبارية لازمة للمعاني فانكار الاحوال انكار زيادتها
على المعاني لا انكار كونه قادرا اصلا فانه كفر كما تقدم اول الكتاب فالشيخ واتباعه

وان نفوا الحال لا ينفون الاعتبار الذهني اذا علمت ذلك فالكون قادرا عند
مثبتي الاحوال صفة ثبوتية قايمة بذاته تعالى غير موجودة وغير معدومة لازمة
للقدرة وعند نفاة الاحوال امر اعتباري لازم للقدرة وكذا يقال في البواقي
قال المولف رحمه الله ويستحيل عليه سبحانه وتعالى ضدها وهو كونه عاجزا عن
ممكن ما والتقابل بينه وبين الكون قادرا هو كالتقابل بين العجز والقدرة وقدم
وكذا يقال فيما بعده والدليل على ذلك اي وجوب كونه قادرا واستحالة
كونه تعالى عاجزا دليل القدرة لما تقرر من ان ادلة الوجود والصفات السلبية
تثبتها وتثبت المعنوية وتنفي اضدادها ولك ان تقول لو لم يكن قادرا لما ثبتت
له القدرة ولو لم تثبت له القدرة لثبت له ضدها وهو العجز وهو محال قال رحمه الله
ويجب في حقه تعالى كونه مريدا الكون مريدا عند مثبتي الاحوال صفة قايمة
بذاته تعالى لا موجودة ولا معدومة لازمة للارادة ويستحيل في حقه ضدها وهو كونه
كارها بمعنى عادم الارادة والدليل على ذلك اي ثبوت كونه مريدا
واستحالة كونه كارها دليل الارادة وان شئت قلت لو لم يكن مريدا لما ثبتت
له الارادة ولو لم تثبت له الارادة لما كان قادرا الخ مامر ويجب في حقه تعالى
كونه عالما الكون عالما عند مثبتي الاحوال صفة قايمة بذاته تعالى لا موجودة و
لا معدومة لازمة للعلم ويستحيل في حقه تعالى ضده وهو كونه جاهلا او متصفا
بما في معنى الجهل كما مر التنبيه عليه والدليل على ذلك اي وجوب كونه عالما
واستحالة كونه جاهلا دليل العلم وان شئت قلت مامر في سابقيه ويجب
في حقه تعالى كونه حيا الكون حيا عند مثبتي الاحوال صفة قايمة بذاته تعالى
لا موجودة ولا معدومة لازمة للحياة ويستحيل في حقه تعالى ضده وهو كونه ميتا
والدليل على ذلك اي وجوب كونه حيا واستحالة كونه ميتا دليل الحياة

ويجب في حقه تعالى كونه سميعا وكونه بصيرا. الكون سميعا عندهم صفة
قايمة بذاته تعالى غير موجودة ولا معدومة لازمة للسمع والكون بصيرا صفة قايمة
بذاته تعالى غير موجودة ولا معدومة لازمة للبصر ويستحيل في حقه تعالى ضدهما
وهما كونه اصم وكونه اعمى والدليل على ذلك دليل السمع ودليل
البصر السابق بيانه ويجب في حقه تعالى كونه متكلما الكون متكلما عندهم
صفة قايمة بذاته تعالى غير موجودة ولا معدومة لازمة للكلام ويستحيل في حقه
تعالى ضده وهو كونه ابكم والدليل على ذلك دليل الكلام وبتمام الكل مستوفيا
ولما فرغ المولف رحمه الله من ذكر الواجب والمستحيل في حق المولى جل وعلى
شرع في القسم الثالث مما يجب على المكلف معرفته في حقه تعالى فقال والجائز
في حقه تعالى فعل كل ممكن وهو ما استوى عند العقل طرفا وجوده وعدمه كما
سواء كان خيرا او شرا باختيار العبد او لا باختياره او تركه انما ذكر الترك
مع انه داخل في الفعل عند الاصوليين نظرا لما هو المتعارف من مقابلة الفعل
بالترك واطلاق الترك على عدم الفعل فلا اعتراض فيدخل في ذلك اثابة
الطايع وعقاب العاصي وبعثة الانبياء عليهم السلام والصلاح والاصلح للخلق لا
يجب عليه شي من ذلك ولا يستحيل خلافا للمعتزلة القايلين بوجوب ذلك
كله عليه تعالى بناء على اصلهم الفاسد من ان الحسن ما حسنه العقل والقبيح ما قبحه
العقل والعقل يستحسن ما هو عندهم واجب ليعد تركه سفها والجواب عن ذلك
في المطولات وقد مر بعضه في مبحث الارادة ومما يلزمهم على ذلك انه لو وجب
الصلاح والاصلح عليه تعالى لما وقعت محنة دنيا واخرى ولما وقع تكليف بامر او نهي
وذلك باطل بالمشاهدة ولهذا سال الاشعري ابا علي الجبائي عن ثلاثة اخوة
مات احدهم في طاعة الله تعالى واحدهم في الكفر ومات على ذلك والاخر مات

صغيرا فقال يثاب الاول ويعاقب الثاني ولا يثاب الثالث ولا يعاقب
فقال الاشعري ان قال الثالث هلا اعمرتني فاصلح وادخل الجنة كما ادخل اخي
المومن فقال الجبار ي يقول له الرب كنت اعلم انك لو عشت لفسقت
فدخلت النار فقال الاشعري فان قال الثاني يارب لم لم تمتني صغيرا كما امت
اخي حتي لا اعصي فلا ادخل النار فبهت الجباري فقال الاشعري وقف حمار
الشيخ في العقبة ثم قال تعالت ان توزن احكام ذي الجلال بميزان الاعتزال
ويدخل في ذلك الضابط ايضا جواز روية تعالى في الاخرة للمومنين رؤية تليق به
من غير جهة ولا جرمية ولا تحيز لان الله سبحانه وتعالى علق الروية على استقرار
الجبل في قوله تعالى فان استقر مكانه فسوف تراني واستقرار الجبل جايز فيكون
المعلق عليه من الروية جايزا وما ذكر من كون الروية للمومنين فقط وفي الاخرة لا في
الدنيا هو الصحيح وقيل انها جائزة في الدنيا وقيل يراه الكفار يوم العرض ثم يحجبون
ليكون حسرة عليهم ابدا ونفي المعتزلة جواز رويتنا الله تعالى واستدلوا بقوله تعالى
لا تدركه الابصار ورد بامور منها ان الادراك ليس هو مطلق الروية بل اخص منها
لانه الروية مع الاحاطة ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم قلت ما اجدر من نفاها
بان يحرم منها والله اعلم قال المولف رحمه الله والدليل على ذلك اي
على كون فعل الممكنات او تركها جائز في حقه تعالى انه لو وجب عليه سبحانه
وتعالى فعل شي او تركه او استحال عليه لصار الجائز واجبا او مستحيلا
وهو محال تقرير الدليل ان تقول لو وجب شي من الممكنات عليه عقلا او
استحال عليه عقلا لانقلب الممكن واجبا او مستحيلا لكن الثاني وهو انقلاب الممكن
واجبا او مستحيلا باطل لانه قلب الحقايق فبطل ما ادي اليه وهو وجوب شي
من الممكنات او استحالتها وثبت ضده وهو الجواز وهو المطلوب فالمصنف

والدليل على ذلك ... (marginal handwritten note, partly illegible)

ذكر شرطية القياس واقام الحملية التي في قوة استثنائية مقامها فصار قياسا
اقترانيا من الشكل الاول نتيجته وجوب فعل شيء من الممكنات او استحالته محال و
واعترض هذا الدليل بانه يجوز ان يقلب الله بعض الناس حمارا او جمادا مثلا
فقلب الحقائق ليس بمستحيل واجيب بان الكلام ليس على عمومه بل مختص بقلب
الحقائق الثلاث اعني الواجب والجائز والمستحيل بعضها الى بعض بان ينقلب
الجائز واجبا او مستحيلا كما هنا او الواجب جائزا او مستحيلا او المستحيل جائزا او
واجبا اما قلب بعض افراد الجائز الى البعض فليس بمستحيل والله اعلم ولما فرغ المؤلف
رحمه الله من الكلام على الالهيات اخذ يتكلم على الرساليات لانها متعلق التصديق
القلبي الذي هو الايمان وقدم الالهيات لانها اصل الرساليات ثم اتبعها
بذكر الرساليات فقال ويجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام
الصدق المعتمد في تعريف الرسول انه انسان ذكر اوحي اليه بشرع وامر
بتبليغه واما النبي فانسان ذكر اوحي اليه بشرع امر بتبليغه ام لا فبينهما عموم
وخصوص باطلاق واعلم اولا ان جميع ما قيل في حق الرسل يقال في حق الانبياء
الا التبليغ وضده فانهما خاصان بالرسل اذ النبي لا يبلغ شيئا من الشرائع و
الا الفطانة الكاملة على الاصح وثانيا ان الحق ان الرسل وكذا الانبياء لا
نعلم عددهم الا الله تعالى لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك وما ورد من ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وعدد
الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر او اربعة عشر حديث متكلم فيه كذا في الشرقاوي
على الهدهدي اذا علم هذا فالواجب في حقهم عليهم السلام الصدق وهو
مطابقة الخبر للواقع في دعوى الرسالة وفيما يبلغونه عن الله تعالى اما الصدق
في غير ذلك فداخل في الامانة ويستحيل في حقهم عليهم السلام ضده وهو الكذب

ويجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام الصدق وضده الكذب

ای عدم مطابقة الخبر للواقع فيجب تنزيههم عن قليله وكثيره في جميع امورهم لان
ذلك مما يزري ويريب بهم واما حديث لو تركوها اي النخلة لصلحت فتركوها
فشاصت فليس من باب الاخبار المحض المعروض للصدق والكذب وانما
هو من باب انشاء الرائ والاشارة كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم بعد
لا تشاورني في امور دنياكم انتم اعرف بها مني والتقابل بينه وبين الصدق من
التقابل بين الشئ والمساوي لنقيضه والدليل على ذلك اي على وجوب
صدقهم واستحالة كذبهم انهم لو كذبوا لكان خبر الله سبحانه وتعالى كاذبا
وهو محال - هذا قياس اقتراني على نسق الاقيسة السابقة ونتيجته كذبهم اعني
الرسل محال ووجه الملازمة في شرطيته ان الله سبحانه وتعالى صدقهم في دعوى الرسالة
بايجاد المعجزة على ايديهم المنزلة منزلة قوله تعالى صدق عبدي وتصديق الكاذب
كذب فقول المولف في التالي لكان خبر الله اي التنزيلي لا التحقيقي كما مر
والمعجزة امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة فخرج بقولهم
مقرون بالتحدي ما لا يقترن به كظهور الامر الخارق على يد الرسول قبل رسالته
فانه ارهاص او على يد ولي فانه كرامة او على يد عامي تخليصا له من نازلة فانه معونة
او على يد فاسق على وفق مراده خديعة ومكرا به فانه استدراج او على يده
على خلاف مراده تكذيبا له كما وقع لمسيلمة اذ تفل في بئر ليكثر ماؤها فغاض وفي
اخرى ليعذب فصارت ملحا اجاجا فانه اهانة وقولهم مع عدم المعارضة
يمكن ان يستغنى عنه بقولهم خارق اذ الخارق الذي يقام دليلا على الصدق لا يمكن
معارضته ومرادهم بالاتيان به الاحتراز من ان يقول آية صدقي كذا فيعارضه
من يكذبه بمثل ذلك قال المولف رحمه الله ويجب في حقهم عليهم الصلاة
والسلام الامانة هي عدم الخيانة بفعل محرم او مكروه وقال بعضهم هي ملكة

والدليل على ذلك انهم لو كذبوا لكان خبر الله سبحانه تعالى كاذبا وهو محال ويجب في حقهم عليهم الصلاة والسلام الامانة

راسخة فی النفس تمنع صاحبها من ارتکاب المنهیات وعلی کل فهی ترجع الی العصمة التی هی فی الاصطلاح الحفظ من الشیء مع استحالة وقوعه من المحفوظ فیستحیل فی حقهم علیهم السلام ضدها وهو الخیانة ای عدم الحفظ من الوقوع فی محرم او مکروه وقیل هی ارتکاب المحرم او المکروه والتقابل بینها وبین الامانة علی الاول من التقابل بین الشیء والمساوی لنقیضه وعلی الثانی من تقابل الضدین فلا یقع من احد منهم علیهم السلام فعل محرم صغیرة کان او کبیرة ولا مکروه ولا خلاف الاولی لا عمدا ولا سهوا قبل النبوة او بعدها نعم قد یقع منهم السهو اذا ترتب علیه التشریع کما فی سلامه صلی الله علیه وسلم من الصلاة قبل تمامها سهوا لاجل بیان احکام السهو وقد یقع منهم ما هو مکروه فی حقنا وطاعة منهم للتشریع کوضوئه صلی الله علیه وسلم مرة مرة وشربه قائما وما ورد مما یدل علی وقوع شیء منهم من ذلک فهو متأول والدلیل

علی ذلک انهم لو خانوا بفعل محرم او مکروه لکنا مامورین بمثل ذلک

ولا یصح ان نؤمر بمحرم او مکروه. تقریر الدلیل هکذا لو خانوا بفعل محرم او مکروه لکنا مامورین بمثل ذلک لکن الثانی باطل فبطل المقدم وثبت نقیضه وهو المطلوب فالمؤلف رحمه الله ذکر شرطیة القیاس وحذف استثنائیته استغناء عنها بالحملیة القائمة مقامها وهو قوله ولا یصح ان نؤمر بمحرم او مکروه ای لان الله لا یأمر بالفحشاء ووجه الملازمة بین جزئی الشرطیة ان الله سبحانه وتعالی امرنا باتباعهم فی جمیع الاقوال والافعال عموما کما دل علیه الکتاب والسنة والاجماع الا ما ثبت اختصاصهم به وما عدا الامور الجبلیة کالقیام والقعود والمشی قال تعالی فی حق نبینا محمد صلی الله علیه وسلم قل ان کنتم تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله وقال تعالی فاتبعوه لعلکم تهتدون وقال تعالی ورحمتی وسعت کل شیء فسأکتبها للذین یتقون ویؤتون الزکوة والذین هم بآیاتنا یؤمنون الذین یتبعون الرسول

او مکروه لا یصح ان نؤمر بمثل ذلک [illegible] فعلی ذلک [illegible]

النبي الامي الى غير ذلك وعلم مما ذكر ان هذا الدليل سمعي لان وجه الملازمة سمعي و دليل بطلان التالي سمعي كذلك بخلافه على وجوب صدقهم فانه عقلي كما مر والله

اعلم قال المولف رحمه الله ويجب في حقهم عليهم الصلوة والسلام

تبليغ جميع ما امروا بتبليغه للخلق اى وكتمان جميع ما امروا بكتمانه وانما لم يذكره المؤلف لدخوله في الامانة ولا يجب عليهم شي فيما خيروا فيه ويستحيل في حقهم اعني الرسل عليهم السلام ضده وهو كتمان ذلك اى ما امروا بتبليغه للخلق ولو سهوا لان السهو لا يجوز عليهم في الاحكام التي يبلغونها عن الله وان جاز عليهم في غيرها والتقابل بين الكتمان والتبليغ من التقابل بين الشئ والمساوي لنقيضه

والدليل على ذلك انهم لو كتموا شيئا مما امروا بتبليغه لكنا مامورين

بكتمان العلم ولا يصح ان نومر به لان كاتم العلم ملعون. تقرير الدليل ان تقول لو كتموا شيئا مما امروا بتبليغه لكنا مامورين بكتمان العلم لكن التالي وهو امرنا بالكتمان باطل فبطل المقدم وهو الكتمان وثبت نقيضه وهو التبليغ وهو المطلوب فالمصنف ذكر شرطية القياس وحذف استثنائيته كما صنع في سابقه استغناء عنها بما يقوم مقامها وهو قوله ولا يصح ان نومر به لان كاتم العلم ملعون قال الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ووجه الملازمة في شرطيته هو وجه الملازمة في شرطية دليل الامانة وقد تقدم وهذا الدليل سمعي كدليل الامانة لما علمت

قال المؤلف رحمه الله ويجب في حقهم عليهم الصلاة والسلام الفطانة

اى الذكاء والحذق بحيث يكون فيهم قدرة على الزام الخصوم ومحاجتهم وابطال دعاويهم وقد جادل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الخصوم جميعهم فافحمهم واحسن حتى عدلوا عن المعارضة بالالفاظ والحروف الى المقارعة بالرماح والسيوف والمغفل لا

اهلیته فیه لاقامة الحجة ولا لایضاح الحجة نعم لا یلزم اتقانهم امور الدنیا الصرفة علی
طریق ما یتقنه اهلها ولا یضرهم عدم الاتقان لکن لا یجوز ان یقال انهم لا یعلمون
شیئا منها لانه ربما یوهم البلادة والغفلة کذا قاله العلامة اللقانی فی شرح الجوهرة و
یستحیل فی حقهم علیهم السلام ضدها وهو البلادة ای عدم الذکاء والحذق
فالتقابل بینها وبین الفطانة من التقابل بین الشیء والمساوی لنقیضه والدلیل
علی ذلک ای وجوب الفطانة فی حقهم واستحالة البلادة علیهم انه لو انتفت
عنهم الفطانة لما قدروا ان یقیموا حجة علی الخصم وهو محال لان
القرآن دل فی مواضع کثیرة علی اقامتهم الحجة علی الخصم - تقریر هذا الدلیل
ان تقول لو انتفت عنهم الفطانة لما قدروا ان یقیموا حجة علی الخصم لکن التالی
باطل لانهم لو لم یقدروا علی اقامة الحجج لما دل القرآن فی مواضع علی اقامتهم
ایاها لکن التالی وهو انتفاء دلالة القرآن علی ذلک باطل فبطل ما ادی الیه وهو
عدم القدرة فبطل ما ادی الیه وهو انتفاء الفطانة وثبت نقیضه وهو المطلوب
ودلیل القرآن المشار الیه فی القیاس آیات منها قوله تعالی وتلک حجتنا آتیناها
ابراهیم وقوله تعالی وجادلهم بالتی هی احسن وقوله تعالی حکایة عن قوم نوح قالوا
یا نوح قد جادلتنا فاکثرت جدالنا فالمجادلة واقامة الحجة لا تمکن الا ممن اتصف
بالفطانة وهذه الآیات وان کانت واردة فی بعضهم کافیة فی الاستدلال
لان ما ثبت لبعضهم من الکمال الذی لا یتم المقصود الا به یثبت لجمیعهم قال
المولف رحمه الله والجائز فی حقهم علیهم الصلوة والسلام الاعراض
البشریة التی لا تؤدی الی نقص فی مراتبهم العلیة کالمرض ونحوه -
قوله الاعراض یخرج بها صفات الله تعالی فانها لا تسمی اعراضا وقوله البشریة
یخرج به الاعراض المتعلقة بالملائکة فلا تجوز علی الرسل کذا قاله کثیر منهم الهدهدی

وضدها البلادة والدلیل علی ذلک انه لو انتفت عنهم الفطانة لما قدروا ان یقیموا حجة علی الخصم وهو محال لان القرآن دل فی مواضع کثیرة علی اقامتهم الحجة علی الخصم. ویجوز فی حقهم علیهم الصلاة والسلام الاعراض البشریة التی لا تؤدی الی نقص فی مراتبهم العلیة کالمرض ونحوه.

فی شرح السنوسیة والمولف فی تحقیق المقام وفی حاشیته علی السنوسیة وغیرهما
وفیه ان الحکم بعدم جواز الاعراض المتعلقة بالملائکة علی الرسل علیهم السلام غیر
مطرد فی جمیعها لانه فی مثل عدم الذکورة والانوثة مستحیل غیر جایز وفی مثل عدم
الاکل والشرب والنکاح جائز اذ من المعلوم ان الجائز ما استوی طرفا وجوده
وعدمه وقد حکموا بجواز الاکل ونحوه علیهم والحکم بجوازه حکم بجواز عدمه والاولی
والعلم عند الله ان یقال الاعراض والبشریة لقبان فلا یوتی بهما للاحتراز
اذ لا مفهوم لهما بل الحکم علی منطوقهما بحسب صفات الله تعالی لا حاجة ضا تدعو
الی اخراجها اذ هی بقید اضافتها الله لا یتصور اضافتها الیهم وبفرض اضافتها
الیهم فهی اعراض غیر خارجة بما ذکر لو سلمنا ان له مفهوما واما عدم الذکورة والانوثة
فخارج بالقید الاتی وهو قوله التی لا تودی الی نقص الخ لانه لو وجد انسان لا ذکر
ولا انثی لکان ذلک نقصا فی حقه وان کان کمالا فی حق الملائکة فلیتامل
وزعم النصاری ان فی عیسی علیه السلام جزأ من اللاهوتیة وجزأ من الناسوتیة
هوس لا یلتفت الیه وکذلک زعم جهلة العرب انه یجب ان یکون الرسل
متصفا بصفات الملائکة فلا یاکل ولا یشرب ولا ینکح کما ذکر الله تعالی حاکیا عنهم
قال عز من قایل وقالوا ما لهذا الرسول یاکل الطعام ویمشی فی الاسواق وقد
رد سبحانه وتعالی علیهم بقوله وما ارسلنا قبلک من المرسلین الا انهم لیاکلون
الطعام ویمشون فی الاسواق وقول المولف التی لا تودی الی نقص فی-
مراتبهم العلیة مخرج للاعراض البشریة المودیة الی النقص فانها-
مستحیلة علیهم کالبلادة وعدم قوة الرای وکالامراض المنفرة کالبرص والجذام
فان تشانهما التنفیر کدناءة الاباء وعهر الامهات والغلظة والفظاظة والامور
المخلة بالمروة کالاکل علی الطریق والحرف الدنیة کالحجامة وکل ما یخل بحکمة البعثة

وقبول الامة ومن هنا تعلم فساد ما عليه اليهود وجهلة المورخين من وصفهم الانبياء
بالنقائص كوصفهم موسى بالادره وداود بالحسد لاوريا وايوب بتناثر لحمه وشدة
استحالته وداود وشعيبا بالعمى ويعقوب كذلك وكل ذلك لم يصح اما بلاء
ايوب فكان بين العظم والجلد فلم يكن منفرا واما يعقوب فهو حجاب من توصل
الدموع والاصل ان اليهود فرطوا حيث وصفوا الانبياء بالامور المنقصة لمرامهم
والنصارى افرطوا حيث وصفوا عيسى عليه السلام بصفات الالوهية والملة
المحمدية لم يفرطوا ولم يفرطوا فكان بين ذلك قواما وهو الصراط المستقيم وقول
المولف كالمرض ونحوه مثال للجائز ومنه الموت والامراض غير المنفرة والجوع
والعطش والاحتلام لا تلا الادعية لا الذى من الشيطان فانه لا سبيل له
عليهم والنوم بالعين لا بالقلب ونحو ذلك قال المولف رحمه الله والدليل
على ذلك اى على جواز الاعراض البشرية التى لا تودى الى النقص فى
حقهم مشاهدة وقوعها بهم عليهم الصلاة والسلام اى مشاهدة وقوعها
بهم وهذا اشارة الى قياس اقترانى نظمه هكذا الاعراض البشرية واقعة بالرسل
بعد عدم وكل ما وقع بهم بعد عدم فهو جائز ينتج الاعراض البشرية جائزة فى
حق الرسل ودليل الصغرى المشاهدة ودليل الكبرى استحالة ثبوت الاخص
وهو الوقوع بعد عدم بدون الاعم وهو الجواز اذ كل واقع بعد عدم جائز ولا
عكس ثم ان الحكمة فى ايقاعها بهم التعظيم اجورهم بالامراض والجوع واذاية
الخلق لهم مثلا وتشريع الاحكام المتعلقة بها تبيينها للخلق كتعرافه صلى الله
عليه وسلم الامة كيف تودى صلاة المرض والخوف ولاجل ان يتسلى
الناس بما وقع للانبياء عليهم السلام وينبهوا الحسنة قدر الدنيا عنده تعالى وعدم
رضاه بها دار جزاء لاحبابه اذ لو رضيها دار جزاء لما اصاب الانبياء عليهم السلام

والدليل على ذلك مشاهدة وقوعها بهم عليهم الصلاة والسلام

شئ من مکدراتها اولغیر ذلک من الحکم التی یعلمها الله تعالی ولا اطلاع لنا علیها
وکیف لا وهو الذی یفعل فی ملکه ما یشاء لا یسال عما یفعل وهم یسالون فهذه
ایها الطالب النجاة فی الآخرة والراغب فی الانخراط فی سلک اهل الایمان
خمسون عقیدة ذکرها المولف رحمه الله تعالی منها واحدة واربعون فی حق الله
وتسع فی حق الرسل علیهم الصلاة والسلام یجب علی کل مکلف معرفتها ومعرفة
دلائلها اجمالا او تفصیلا علی ما سبق من الخلاف فشمر ساعد الجد عن تحقیق معانیها
لترتقی من حضیض العمایة والهلکة الی اوج الفوز والنجاة ولتسطع فی شغاف
قلبک اشعة انوار الایمان وتحل بها فی فراد لیس الجنان وتحظی بالنظر الی
وجه الرحیم الرحمن فائدة یجمع ما تقدم من العقاید الایمانیة الراجعة الی الالوهیة
والنبوة وجوبا وجوازا واستحالة معنی الشهادتین العظیمتین لان الشهادة
الاولی نفت الالوهیة عن غیر الله واثبتتها له تعالی وحقیقة الالوهیة هی العبادة
بحق ویلزم منها استغناء الاله عن کل ما سواه وافتقار کل ما عداه الیه فمعنی لا اله
الا الله الحقیقی لا معبود بحق فی الواقع غیر الله ومعناها بطریق اللازم لا مستغنی
عن کل ما سواه ومفتقر الیه کل ما عداه الا الله اذا علمت ذلک فاستغناؤه
عما سواه یستلزم وجوب وجوده وقدمه وبقائه ومخالفته للحوادث وقیامه
بنفسه وتنزهه عن النقائص ویدخل فی ذلک السمع والبصر والکلام و
لوازمها وهی کونه سمیعا وبصیرا ومتکلما بناء علی القول بثبوت الاحوال
اذ لو لم تجب له هذه الصفات لکان محتاجا الی المحل او المخصص او من یدفع
عنه النقائص فهذه احدی عشر عقیدة من الواجبات واذا وجبت هذه
الصفات استحالت علیه اضدادها وهی احد عشر عقیدة من المستحیلات و
یستلزم استغناؤه ایضا نفی وجوب فعل شئ من الممکنات او ترکه والا لزم

افتقاره الى فعل ذلك الشيئ او تركه لتكمل به فهذه عقيدة الجائز في حقه فصارت العقايد اللازمة للاستغناء ثلاثا وعشرين عقيدة واما افتقار ما عداه اليه فيستلزم الحياة والقدرة والارادة والعلم ولوازمها وهي كونه حيا وقادرا ومريدا وعالما بناء على القول بثبوت الاحوال ويستلزم ايضا الوحدانية فهذه تسع من العقايد الواجبات ومتى وجبت هذه استحالت عليه اضدادها وهي تسع اخرى من المستحيلات فجملة لوازم الافتقار ثمانية عشر واذا ضمت للثلاث والعشرين السابقة كان المجموع واحدا واربعين عقيدة الواجب منها في حقه عشرون والمستحيل عليه عشرون والجائز عليه واحد والشهادة الثانية فيها الاقرار برسالته صلى الله عليه وسلم ويلزم منه تصديقه في كل اخباره ويندرج فيه وجوب صدق الرسل وامانتهم وفطانتهم وتبليغهم ما امروا بتبليغه للخلق ويندرج فيه استحالة الكذب والخيانة والغفلة والكتمان عليهم ويندرج فيه جواز الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية فقد اشتملت الجملة الاولى على اقسام الحكم العقلي الثلاثة الراجعة له تعالى والجملة الثانية على اقسام الحكم العقلي الثلاثة المتعلقة بالرسل عليهم الصلاة والسلام فقد ظهر لك تضمن كلمتي الشهادة لجميع العقايد المتقدمة قال العلماء ولعلها لهذا المعنى مع اختصارهما جعلهما الشارع ترجمة عما في القلب من الايمان ولم يقبل من احد الايمان الا بهما مع القدرة عليهما وقد نصوا على انه لابد من فهم معناهما ولو اجمالا والا لم ينتفع الناطق بهما وقد بسط العلامة السنوسي في شرح مقدمته الكلام في هذا المقام فليراجعه الراغب فانه مفيد والله اعلم قال المؤلف رحمه الله خاتمة هي لغة ما ختم به الشيء واصطلاحا اسم للالفاظ المخصوصة الدالة على المعاني المخصوصة كبقية اسماء التراجم وقد ذكر فيها المؤلف لبعض ما يجب اعتقاده مما ادلته سمعية

وسنضيف اليه كثيرا من العقائد السمعيات تتميما للفائدة كما ستراه ان شاء الله تعالى قال رحمه الله ويجب على الشخص اى المكلف ان يعرف نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة ابيه ومن جهة امه نقل المؤلف فى تحقيق المقام وجوب ذلك عن جماعة منهم الاجهورى فى شرح الفية السير والسبكى فى شرح عقيدة ابن الحاجب وابن زكريا فى شرحها ايضا والقرافى فى ذخيرته قال بل المستفاد من شرح ابن زكريا ان معرفة نسبه عليه السلام من جهة امه واجبة ايضا ونقل السبكى عن القرافى ان جميع الاحوال المتعلقة به صلى الله عليه وسلم ترجع الى العقايد لا الى العمل فيجب البحث عنها ليحصل كمال المعتقد بذلك انتهى ومعلوم مما سياتى ان الواجب معرفته من النسب صلى الله عليه انما هو الى عدنان فقط واما من بعده فلا تجب معرفته بالاطلاق بل تجوز فقط كما ذهب اليه ابن اسحق وابن جرير وغيرهما وكرهه الامام مالك رضى الله عنه افاده الاجهورى فى شرح الالفية فاما نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة ابيه فهو سيدنا محمد النبى الهاشمى القرشى العربى الابطحى المنتخب من خير بطون العرب واعرقها فى النسب واشرفها فى الحسب الاب الاكبر لجميع الموجودات والجنس العالى على جميع الاجناس المحدودات حملت به امه امنة بنت وهب فى رجب ليلة الجمعة ايام منى وظهر لحملة غرائب وعجائب ومات ابوه وامه حامل به وولد صلى الله عليه وسلم عام الفيل واختلف فى شهر ولادته والصحيح انه ربيع الاول وفى يومها والصحيح انه الثانى عشر يوم الاثنين لعشرين من برج الحمل موافقا شهر نيسان فى موضعه المعروف بمكة فى سوق الليل ارضعته اولا ثويبة الاسلمية ثم ارضعته حليمة السعدية واخذته معها الى ديار بنى سعد وشق صدره لديها ثم ردته الى امه ولما بلغ من العمر ست سنين خرجت به امه الى المدينة

ويجب على الشخص ان يعرف ان صلى الله عليه وسلم من قريش ... وسلم من جهة ابيه

المنورة عند اخوال جده بنی النجار ثم ردته وماتت رضی الله عنها بالابواء والشعب الحجون ومات کافله جده عبد المطلب وله من العمر ثمان سنین ثم کفله عمه ابو طالب ثم لما بلغ من العمر اربعین سنة بعثه الله تعالی للعالمین بشیرا ونذیرا فدعا الی الله ولقی ما لقیه من الاذی واسلم من اسلم من اصحابه وفی السنة العاشرة من بعثته مات عمه ابو طالب وتلته خدیجة رضی الله عنها بعد ثلاث واشتد علی المسلمین البلاء فهاجر کثیر من اصحابه رضی الله عنهم الی الحبشة فامنهم النجاشی واکرمهم وفیها اسری به الی قاب قوسین او ادنی وفرضت علیه وعلی امته الصلوات الخمس وفی السنة الثالثة عشر من النبوة هاجر الی المدینة الشریفة وبها ظهر الاسلام وکانت الغزوات والسرایا والبعوث ودخل الناس فی دین الله افواجا وکان فتح مکة وغیرها وفی السنة الحادیة عشر من الهجرة دعاه داعی ربه الی حضرة قربه فانتقل یوم الاثنین لاثنی عشر من ربیع الاول وصلوا علیه فرادی ودفن فی بیت عائشة رضی الله عنها وعظمت بموته المصیبة جعلنا الله وجمیع المسلمین ممن حشر فی زمرته واتبع قویم سنته ولا حرمنا برکته وبره وشفاعته ابن عبد الله کان میلاده بمکة المشرفة وکانت وفاته بالمدینة والنبی حمل له شهران وهو احد الذبیحین والقصة مشهورة وذکر صلاح الدین الصفدی فی التذکرة ان من کلامه شعرا

لقد حکم البادون فی کل بلدة ۔ بان لنا فضلا علی سادة الارض

وان ابی ذو المجد والسودد الذی ۔ یشار به ما بین نشز الی خفض ۔

امه وام اخیه ابی طالب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن یقظة بن مرة بن کعب بن لوی الخ النسب وامها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم وامها تخمر بنت عبد بن قصی بن کلاب ابن عبد المطلب اسمه شیبة الحمد کما ذکره الجمهور وقال ابن قتیبة اسمه عامر وانما اشتهر بعبد المطلب

لان اباه هاشما قال لاخيه المطلب وهو بمكة حين حضرة الوفاة ادرک عبدک بيثرب وقيل لان عمه المطلب جاء به الى مكة مردفاله وهو كهيئة بذة وكان يسئل عنه فيقول عبدي حياء من ان يقول ابن اخي فلما احسن من حاله اظهر انه ابن اخيه كان سيد قريش واجلها كمالا وفعالا واليه مفزعهم في النوائب وكان يامر بترک الظلم ويحث على المكارم وينهى عن الدنايا وقصته مع ابن ذي يزن مشهورة وقصة الفيل كذلک وهو الذي حفر زمزم بالهام من الله تعالى وهو كافل النبي صلى الله عليه وسلم من حين ولادته الى ان بلغ من العمر ثمان سنين توفي بمكة ودفن بالحجون وله من الاولاد عشرة امه سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الخزرجي وام سلمى هذه عميرة بنت صخر بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار وام عميرة سلمى بنت عبد الاشهل النجاريه ؛ابن هاشم اسمه عمرو وقيل عمرو وكان يكنى بابي البطحا واشتهر بهاشم لانه اول من هشم الثريد كان كريما جوادا وكان خطيب قريش وكان مع اخيه عبد شمس في بطن واحد وكانت اصبع رجل هاشم ملصقة بجبهة عبد شمس ولما نزعت سال الدم فكانوا يقولون سيكون بينهما دم فكان بين ولديهما وقد وقعت العداوة بين امية بن عبد شمس وبين عمه هاشم فدعا امية هاشما الى المفاخرة فابى هاشم انفة من مفاخرته لعلو قدره ثم قال افاخرک على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكة والجلاء عنها عشر سنين فرضي بذلک وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي وكان بعسفان فخرج كل منهما في نفر فنزلوا على الكاهن فقال قبل ان يخبرهم والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر من منجد وغائر لقد سبق هاشم امية الى المفاخر فقصر هاشما على امية فعاد هاشم الى مكة ونحر الابل واطعم الناس وخرج

اميته الى الشام فاقام بها عشر سنين وكانت اول عداوة وقعت بينهما وتوارث ذلك بنوهما ام هاشم واخوانه عاتكة بنت مرة بن هلال بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة الخ النسب ابن عبد مناف اسمه المغيرة وكان يقال لقمر البطحا لحسنه وجماله انتشر شرفه ومجده في حياة ابيه ووجد مكتوبا انا المغيرة بن قصي اوصي بتقوى الله تعالى وصلة الرحم امه وام اخوانه عبد العزى وعبد الله وعبد الدار حبى بنت حليل بن سلول بن عمر الخزاعي ابن قصي اسمه مجمع وقيل زيد وقيل يزيد وهو الذي جمع قريشا بعد تفرقها ورد اليهم سدانة البيت وكانت مع خزاعة وهو اول من بنا بمكة وبنا الكعبة بناء لم من قبله مثله امه وام اخيه زهرة فاطمة بنت سعد بن سيل الازدية من ازد شنوءة ابن كلاب اسمه حكيم بفتح فكسر وانما اشتهر بكلاب لانه كان يحب الصيد بالكلاب وقيل لمكالبته اي اعدائه في الحروب وهو الجد الثالث لسيدتنا امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم كما تراه بعده امه هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة الى آخر النسب ابن مرة بضم الميم وفتح الراء مشددا منقول من الوصف الماخوذ من المرارة وفي مرة هذا يجتمع سيدنا ابو بكر الصديق مع النبي صلى الله عليه وسلم ام مرة وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر الخ النسب ابن كعب بالفتح فسكون هو اول من سمى العروبة جمعة واول من قال اما بعد على احد الاقوال وكانت قريش تجتمع اليه فيخطبهم ويعظهم ويبشرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في خطبه ويامرهم باتباعه ويقول سياتي لحرمكم نبأ عظيم ويخرج منه نبي كريم وينشد ابياتا منها

على غفلة ياتي النبي محمد يخبر اخبارا صدوقا خبيرها فيه يجتمع سيدنا عمر بن الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم امه مارية بنت كعب بن القين بن جسر بن

ابن مرة بن كعب ابن قصي ابن كلاب ابن عبد مناف

قضاعة الخ ابن لوی بالهمز وترکه والاکثر الاول امه سلمی بنت عمرو الخزاعی ابن غالب
بالغین المعجمة وکسر اللام منقول من اسم فاعل غلب ومن وصیته والده له قلیل ما
فی یدیک اغنی لک من کثیر اخلق وجهک وان صار الیک امه لیلی بنت سعد
بن هذیل بن مدرکة الخ النسب ابن فهر فهو جماع قریش علی الاصح والاکثرون علی
انه النضر بن کنانة وهو الذی اسر حسان بن عبد کلال ملک الیمن حین مصل بحرب
مکة امه جندلة بنت الحارث بن مضاض الجرهمی ابن مالک کنیته ابو الحرث و
امه عاتکة بنت عدوان بن عمرو بن قیس عیلان بن مضر بن نزار الخ النسب
ابن النضر اسمه قیس ولقب بالنضر لنضارته وحسنه وهو جماع قریش علی القول الآخر امه
برة بنت مرة بن اد بن طابخة بن الیاس بن مضر الخ النسب ابن کنانة کان
شیخا حسنا عظیم القدر تحج العرب الیه لفضله وکان لا یاکل وحده فاذا لم یجد احدا یاکل معه
اکل لقمة ورمی اخری الی الارض امه عوانة بنت سعد بن قیس عیلان بن مضر بن
نزار الخ النسب بن خزیمة مصغرا امه سلمی بنت اسلم بن الحافی بن قضاعة ابن مدرکة
اسمه عمرو کان نور النبی صلی الله علیه وسلم فیه ظاهرا امه خندف بنت عمران بن الحافی
بن قضاعة بن الیاس کانت العرب تعظمه ولا تقضی امرا الا بحضرته وهو اول
من ظفر بمقام ابراهیم فوضعه فی زاویة البیت واول من اهدی البدن الی الحرم
وکان یسمع من صلبه تلبیة النبی صلی الله علیه وسلم المعروفة بالحج امه جرهمیة بن
مضر کان من احسن الناس صوتا وهو اول من حدا الابل وقصته مع اخوته فی
وصیة ابیه مشهورة ومما حفظ عنه من یزرع شرا یحصد ندامة وخیر الخیر اعجله
فاحملوا انفسکم علی مکروهها واصرفوها عن هواها فلیس بین الصلاح والفساد الا صبر
فواق قبره بالروحاء علی نحو مرحلتین من المدینة الشریفة امه سودة بنت عک بن
عدنان ابن نزار اسمه خلدان قال ابو الفرج سمی نزارا لانه کان فرید عصره

ابن لوی ابن غالب ابن فهر ابن مالک ابن النضر ابن کنانة ابن خزیمة ابن مدرکة ابن الیاس ابن مضر ابن نزار

وقيل انه اول من كتب الكتاب العربي امه معانه لبنت جرهم بن جلهمه ابن معد
كان معد صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب احدا الا رجع
بالظفر والفوز وكان متقشفا يقنع من العيش بادناه ولهذا قال النبي صلى الله عليه
وآله وسلم تعددوا واخشوشنوا الحديث بن عدنان قال المورخون كان
عدنان في زمن موسى عليه السلام ويويده ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لما
بلغ من ولد معد بن عدنان اربعين رجلا انتهبوا فدعا عليهم موسى عليه السلام فاوحى
الله اليه لا تدع عليهم فان فيهم النبي الامي النذير البشير الخ الحديث وقد اجمع العلماء على
انه صلى الله عليه واله وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يتجاوزه وليس فيما بعده الى
آدم عليه الصلاة والسلام طريق صحيح فيما ينقل من الاقوال المختلفة المتباينة
وقد ذكر العراقي اقربها الى الصحة في الفية السير وضبطها شارحها الاجهوري فليرجع اليها
المتشوق الى معرفتها نعم اتفقوا على ان عدنان من ولد اسمعيل عليه السلام وقد صرحت
بالاحاديث الكثيرة واما نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة امه فهو
سيدنا محمد ابن امنة لم يشركه صلى الله عليه وآله وسلم في ولادته منها ولا من
ابيه اخ ولا اخت توفيت رضي الله عنها بالابواء او لشعب الحجون راجعة من المدينة
والنبي اذذاك ابن ست سنين امها بره بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار
بن قصي وام بره هذه ام حبيب بنت اسد ابن عبد العزى بن قصي عمة السيدة
خديجة رضي الله عنها وام ام حبيب بره بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي
بن كعب الخ النسب بنت وهب ام وهب عاتكه بنت الاوقص من بني سليم
وهي احدى العواتك من عبد مناف امه قيله بنت ابي كبشة الخزاعي بن زهرة
هو شقيق قصي وقد قدمنا ذكر امهما ابن كلاب وقد تقدم ذكره وذكر امه فتجتمع
سيدتنا امنة مع النبي صلى الله عليه في جده كلاب ثم روى عن عروة

عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يحيى له ابويه فاحياهما له فامنا به ثم اماتهما قال السهيلي والله قادر على كل شئ له ان يخص نبيه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته وما احسن قول القائل "

حبا الله النبي مزيد فضل — على فضل وكان به رؤفا
فاحيى امه وكذا اباه — لايمان به فضلا منيفا
فسلم فالقدير بذا قدير — وان كان الحديث به ضعيفا

ومع هذا فقد صرحت الاحاديث الكثيرة لفظا في بعضها ومعنى في الكل بان آباء النبي صلى الله عليه وسلم وامهاته الى آدم وحوا مختارون وان الآباء كرام والامهات طاهرات ويؤخذ من ذلك انهم كلهم ناجون وانه ليس فيهم كافر اذ الكافر لا يقال في حقه انه مختار ولا كريم ولا طاهر بل نجس مشرك كما قال تعالى انما المشركون نجس وقد ذكر العلامة الشيخ احمد بن حجر الهيتمي في شرح الهمزية عند قول الناظم رحمه الله لم تزل في ضمائر الكون تختار لك الامهات والآباء مايوافق ايضا ـ ثم قال وايضا فهم الى اسمعيل كانوا من اهل الفترة وهم في حكم المسلمين بنص الاية وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا وكذا من بين كل رسولين انتهى وقال الحافظ السيوطي في المسالك ان آباء النبي الى كعب بن لوى كانوا على دين ابراهيم وولد كعب مرة كذلك لان اباه اوصاه بالايمان وبقي بينه وبين عبد المطلب اربعة آباءهم كلاب وقصي و عبد مناف وهاشم لم نظفر فيهم بنقل انتهى وما ذكرناه من تصريح الاحاديث بانهم مختارون وكرام وطاهرات يكفي في هذا المقام قال بعض المفسرين عند قوله تعالى وتقلبك في الساجدين ان المراد تنقل نوره صلى الله عليه وسلم من ساجد الى ساجد ولا يكون الساجد الا مقرا لله بالوحدانية والربوبية وما احسن قول الحافظ ناصر الدين الدمشقي رحمه الله تعالى ـ

تنقل احمد نورا عظيما . تلالأ في جباه الساجدينا
تقلب فيهم قرنا فقرنا . الى ان جاء خير المرسلينا

قال المولف رحمه الله ومما يجب عليه اي المكلف ايضا ان نعلم ان له
صلى الله عليه وسلم حوضا قال العلماء الايمان به واجب وجاحده مبتدع فاسق
وانما لم يكفر جاحده مع انه ورد به القران في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر لان معنى الكوثر
في اللغة الخير الكثير فلا يكون نصا ومذهب اهل السنة انه الحوض الذي اعطاه لنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم روى مسلم عن انس رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذا اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك
يا رسول الله قال انزلت علي انفا سورة فقرأ انا اعطيناك الكوثر ثم قال اتدرون
ما الكوثر فقلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير وهو حوض ترد
عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء يختلج العبد منهم فاقول يارب انه من امتي
فيقال اتدري ما احدث بعدك وفي الصحيح حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من الورق
وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ بعده ابدا وقد
اختلفوا في سبق وروده على الوزن والحساب والصراط وتاخره والجهل بذلك
غير قادح في العقيدة وانما الواجب اعتقاد ثبوته في الجملة والله اعلم قال المولف
رحمه الله ومما يجب اعتقاده انه صلى الله عليه وسلم يشفع في فصل القضا
شفاعة عامة تدخل فيها المخلوقات باسرها من بر وفاجر وكافر وانس وجن -
وهذه الشفاعة مختصة به صلى الله عليه وسلم بعد تردد الخلق الى نبي
بعد نبي كما ورد في الحديث ثم الشفاعة ستة انواع الاولى الشفاعة العظمى السابق ذكرها
الثانية الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب قال النووي رحمه الله وهي مختصة
به عليه السلام وبه جزم القاضي الباقلاني انتهى وتردد فيه التقي السبكي وابن دقيق

ومما يجب علينا ان نعلم ان له عليه السلام حوضا وانه يشفع في فصل القضاء [illegible]

العيد وتبعهما ابن حجر في ذلك الثالثة الشفاعة في مستحقي النار ان لا يدخلوها قال
القاضي عياض رحمه الله هذه ليست مختصة به صلى الله عليه وسلم وتردد فيه
النووي قال السبكي لانه لم يرد تصريح بذلك ولا بنفيه الرابعة الشفاعة في من ادخل النار
من الموحدين وهذه يشاركه فيها الانبياء والملائكة والمومنون وقد اطبق القوم على عدم
اختصاصها به عليه السلام الخامسة الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها واختصاص
هذه بنبينا عليه السلام جزم القرافي وجوزه النووي السادسة الشفاعة في
تخفيف العذاب عمن استحق الخلود في النار واعلم ان الشفاعة وردت بها آثار
بلغت مبلغ التواتر المعنوي وانعقد عليها اجماع السلف الصالح قبل ظهور المبتدعة ثم
ان المعتزلة وافقوا اجماع من قبلهم عليها في الجملة لكنهم قصروها على المطيعين-
والتائبين لرفع الدرجات وزيادة المثوبات واستدلالهم ورده مذكور في المطولات
قال بعض ائمتنا حقيق على من انكرها ان لا ينالها ومما يجب الايمان به ان الموت
حق فيجب التصديق بعموم فناء الكل خلافا للدهرية في قولهم ان هي الا ارحام تدفع و
ارض تبلع اما اصل وقوع الموت فلا خلاف فيه لانه لا يشك فيه عاقل وبانه
على الوجه المعهود شرعا من فراغ الآجال المقدرة خلافا للحكماء القائلين انه بمجرد
اختلال نظام الطبيعة ومذهب اهل الحق ان المقتول ميت بانقضاء عمره
وحضور اجله في الوقت الذي علم الله حصول موته فيه ازلا من غير مدخلية للقاتل
وانما وجب القصاص نظرا للكسب فقط ولو لم يقتل لمات في ذلك الوقت لان
الاجل عندهم واحد لا يقبل الزيادة والنقصان كما قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون ولا التفات الى ما قاله المعتزلة من ان للمقتول اجلان او ان
المقتول ليس بميت والرد عليهم مبسوط في محله ومما يجب اعتقاده ان سوال الملكين
منكر ونكير حق لنا معاشر المسلمين وللمنافقين لاتصافهم بالاسلام ظاهرا وكذا الكافرين

خلافاً لابن عبد البر ولا یدفع ما ورد فیہ من الاخبار بما نشاھد من سکون اجزاء المیت
وعدم سماعنا للسؤال فان النایم ساکن بظاھرہ ومدرک بباطنہ من اللذات والآلام
ما یحس باثرہ عند التنبہ وکان علیہ السلام یسمع کلام جبریل ویشاھدہ ومن حولہ
لا یسمعونہ ولا یرونہ ومما یجب اعتقادہ ان عذاب القبر حق للفاسق والکافر
قال صلی اللہ علیہ وسلم عذاب القبر حق ومر علیہ السلام علی قبرین فقال انھما لیعذبان
رواہ الشیخان اما ضغطۃ القبر فھی حق حتی علی المومن الکامل لحدیث لو کان نجا منھا
احد لنجا منھا سعد بن معاذ الذی اھتز لموتہ عرش الرحمن + وان نعیمہ حق ففی الخبر
ان القبر روضۃ من ریاض الجنۃ + او حفرۃ من حفر النار + رواہ الطبرانی والترمذی +
ومما یجب الایمان بہ بعث الخلق للحشر وھو احیاء الموتی واخراجھم من قبورھم بعد
جمع الاجزاء الاصلیۃ وھی التی من شانھا البقاء من اول العمر الی اخرہ واول من
تنشق عنہ الارض نبینا محمد صلی اللہ علیہ وسلم فھو اول من یبعث واول وارد للمحشر کما
انہ اول داخل للجنۃ والادلۃ علی البعث فی کتاب اللہ تعالی کثیرۃ جدا واکثرھا
نصوص لا تحتمل التاویل قال تعالی من یحیی العظام وھی رمیم قل یحییھا الذی
انشأھا اول مرۃ وھو بکل خلق علیم فاذا ھم من الاجداث الی ربھم ینسلون فسیقولون
من یعیدنا قل الذی فطرکم اول مرۃ ایحسب الانسان ان لن نجمع عظامہ بلی
قادرین علی ان نسوی بنانہ یوم تشقق الارض عنھم سراعا ذلک حشر علینا یسیر
یوم بدأکم تعودون کما بدأنا اول خلق نعیدہ اولیس الذی خلق السموات والارض
بقادر علی ان یخلق مثلھم بلی وھو الخلاق العلیم یحیی الارض بعد موتھا وکذلک تخرجون
الی غیر ذلک وقد بلغت الاحادیث فی ذلک مبلغ التواتر حتی صار اعتقاد البعث
من ضروریات الدین فانکارہ کفر بیقین واما منع الطبائعیین والدھریۃ والملحدۃ لہ
فضلال صرف لتکذیبھم الشرع والعقل اما الشرع فلانہ تواتر فی الکتاب والسنۃ

والنعقد عليه الاجماع كما علمت واما العقل فلانهم قلبوا الممكن مستحيلا وانقلابه محال اذ
الكلام فيما عدم بعد الوجود او تفرق بعد الاجتماع او مات بعد الحياة وهذه من لوازم
الامكان وقد اختلف اهل السنة في فناء الارواح عند النفخ والظاهر بقاؤها وفي فناء
عجب الذنب من جسد الانسان والراجح بقاؤه كذلك لما في الصحيحين ليس من
الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب منه خلق الخلق يوم القيمة وعموم
قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه مخصص بما لم ترد الاحاديث باستثنائه كالروح
وعجب الذنب واجساد الانبياء والشهداء والقول المختار ان الخوض في امر الروح
لا يجوز باكثر من انها موجودة لقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من
امر ربي والحكم في العقل كالحكم في الروح ومما يجب اعتقاده ان الحساب حق لثبوته
بالكتاب والسنة والاجماع ففي الكتاب سريع الحساب فسوف يحاسب حسابا
يسيرا وفي السنة حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقد اجمع المسلمون عليه ويكون
للمومن والكافر انسا وجنا الا من استثنى منهم ففي الحديث يدخل الجنة من امتي سبعون
الفا ليس عليهم حساب قيل له هلا استزدت ربك فقال استزدته فزادني مع
كل واحد من السبعين الالف سبعين الفا قيل له هلا استزدت ربك فقال
استزدته فزادني ثلاث حثيات بيده الكريمة او كما ورد. وكيفية الحساب مختلفة
واحوال اهله متباينة فمنه اليسير ومنه العسير ومنه السر ومنه الجهر ومنه التكريم
ومنه التوبيخ ومنه الفضل ومنه العدل والحكمة في الحساب مع علمه تعالى بكل شيء
اظهار تفاوت شرف ارباب الكمال وفضائح ارباب الضلال ثم السيئة تقابل
بمثلها ان قوبلت والحسنة مقابلة بتضعيفها كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ومما يجب الايمان به اخذ العباد صحف
اعمالهم يوم القيمة كما اخبر الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام قال تعالى فاما من

اوتی کتابه بیمینه فسوف یحاسب حسابا یسیرا وینقلب الی اهله مسرورا واما من
اوتی کتابه وراء ظهره فسوف یدعو ثبورا ویصلی سعیرا وقال تعالی فاما من اوتی
کتابه بیمینه فیقول هاؤم اقرءوا کتابیه انی ظننت انی ملاق حسابیه الایة واما
من اوتی کتابه بشماله فیقول یا لیتنی لم اوت کتابیه ولم ادر ما حسابیه والسنة طافحة
بمثل هذا ومما یجب الایمان به الوزن والمیزان لثبوت ذلک فی الکتاب والسنة
والاجماع قال تعالی والوزن یومئذ الحق فمن ثقلت موازینه فاولئک هم المفلحون
ومن خفت موازینه فاولئک الذین خسروا انفسهم وقال تعالی ونضع الموازین
القسط لیوم القیمة وقد بلغت احادیثه مبلغ التواتر وانعقد اجماع اهل السنة
من المسلمین علی انه میزان حسی له کفتان ولسان توضع فیه صحف الاعمال لیظهر
لهم الراجح والخاسر والموزون فیه اما الکتب التی اشتملت علی اعمال العباد وهو الذی
ذهب الیه جمهور المفسرین قال المحققون ویؤیده حدیث البطاقة المشهور عن مسلم وغیره
واما نفس الاعمال فتصور الاعمال الصالحة بصورة حسنة نورانیة ثم تطرح فی کفة النور
وهی الیمنی المعدة للحسنات فتثقل بفضل الله تعالی وتصور الاعمال السیئة بصورة
قبیحة ظلمانیة وتطرح فی کفة الظلمة وهی الشمال المعدة للسیئات فتخف کما جاء به
الحدیث ولا عبرة بانکار المعتزلة ذلک بعد ما وردت به الاخبار ثم انه یؤخذ للمظلوم
من حسنات الظالم فاذا نفدت طرح علیه من سیئات المظلوم فان لم تکن للمظلوم
کالانبیاء سیئة او لم تکن للظالم کالکافر حسنة عوض الله المظلوم حسب علمه بظلامته ثم
عذب الظالم بقدرها وظلامته الذی سیتوفیها النبی صلی الله علیه وسلم من ظالمه
المسلم کما دل علی ذلک قوله علیه الصلاة والسلام الا من ظلم معاهدا او انتقصه او
کلفه فوق طاقته او اخذ منه شیئا بغیر طیب نفس فانا حجیجه یوم القیمة ومما یجب
الایمان به ان الصراط حق وهو جسر ممدود علی متن جهنم یرده الاولون

والآخرون وكلهم ساكتون الا الانبياء عليهم السلام فيقولون اللهم سلم سلم كما في الصحيح وجاء في بعض الروايات انه ادق من الشعر واحد من السيف وهو المشهور وبه جزم القرطبي لكن قال البيهقي والعز بن عبد السلام والبدر الزركشي والقرافي وغيرهم انه ليس كذلك وعلى فرض صحة الرواية يحمل الكلام على غير ظاهره بان يؤول بانه كناية عن الشدة والمشقة زاد القرافي والصحيح انه عريض وفيه طريقان يمنى ويسرى فاهل السعادة يسلك بهم ذات اليمين واهل الشقاوة يسلك بهم ذات الشمال انتهى ويؤيده الاحاديث الدالة على قيام الملائكة على جنبتيه وكون الكلاليب والحسك فيه واعطاء كل من المارين عليه من النور قدر موضع قدميه ـ ثم مرور العباد عليه متفاوت فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالطير ومنهم من يمر كالجواد السابق ومنهم من يمر سعيا ومنهم مشيا ومنهم حبوا بحسب مقاماتهم تزل عليه اقدام الكافرين بحكم الله تعالى فتهوي بهم الى النار وتثبت عليه اقدام المومنين بفضل الله فيساقون الى دار القرار ـ قال النووي رحمه الله المراد في قوله تعالى وان منكم الا واردها المرور على الصراط انتهى وهو المروي عن ابن عباس وجمهور المفسرين ومما يجب الايمان به ان الجنة والنار حق لثبوتهما بالكتاب والسنة والاجماع وانهما موجودتان الآن وباقيان ابدا وقد انكر الفلاسفة البعدهم الله حقيقتهما وانكر ابو هاشم وعبد الجبار واشكالهما من المعتزلة وجودهما الآن ويدل لنا قصة آدم وحوا عليهما السلام على ماجاء به القرآن والسنة وانعقد عليه الاجماع قبل ظهور المخالف فذلك يدل على ثبوت وجود الجنة ولا قائل بثبوت وجودها دون النار فهي ثابتة ايضا وحمل الجنة في قصة آدم على بستان من بساتين الدنيا وآدم على رجل يسمى بذلك وكان في ربوة فعصى فيها فاهبط الى بطن الوادي جار مجرى التلاعب بالدين

والمراغمة لاجماع المسلمين ودلائل القرآن متعددة على وجودهما كقوله تعالى ولقدرآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وكقوله تعالى اعدت للمتقين اعدت للذين آمنوا بالله ورسله. واذ لفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين اعدت للكافرين. وحمل هذه الآيات على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي مبالغة في تحقق وقوعه مثل قوله تعالى ونفخ في الصور ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة خلاف الظاهر فلا يرتكب الا لرد القاطع عن ابقاء تلك النصوص على ظواهرها قال اللقانى حكمنا في الجنة والنار الكفر وانما في وجودهما الآن فحكم التبديع انتهى. ثم الكفار مخلدون في النار والمومنون مخلدون في الجنة والعصاة من المومنين لا يخلدون في النار وان دخلوها لانهم سيطودا دخلوهم الجنة قال الاشعري رحمه الله ولم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار والحق تفويض ذلك الى علم اللطيف الخبير ومما يجب الايمان به العرش والكرسي واللوح والقلم فالعرش جسم نورانى علوي محيط بجميع الاجسام قيل وهو اول المخلوقات ولا قطع لنا بتعيين حقيقته ولا حقيقة الكرسي ولا القلم ولا اللوح لعدم العلم بها والكرسي جسم نورانى بين يدي العرش ملتصق به محيطا بالسموات السبع لقوله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة وهيئة العرش على الجميع كالقبة ذات قوايم يحمله في الدنيا اربعة املاك وفي الآخرة ثمانية والقلم جسم نورانى خلقه الله وامره بكتب ما كان وما يكون الى يوم القيمة واللوح جسم نورانى كتب فيه القلم باذن الله تعالى ما هو كائن وما سيكون الى يوم القيمة ونفوض جميع ما وراء ذلك الى علم الله تعالى ومما يجب الايمان به القدر والقضاء والقدر عند الاشاعرة ايجاد الله تعالى الاشياء على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها طبق ما سبق به العلم وعليه فيكون

صفة فعل حادثة وعند الماتريدية تحديده تعالى ازلا كل مخلوق بحده الذي يوجد به من حسن وقبح ونفع وضر وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب عليه من طاعة وعصيان وثواب وعقاب وغير ذلك فهو عندهم صفة ذات قديمة لرجوعه الى العلم قال العلامة اللقاني والظاهر انه اختلاف عبارة فهما راجعان الى قول بعضهم المراد من القدر ان الله تعالى علم مقادير الاشياء وازمانها قبل ايجادها ثم اوجد ما سبق في علمه انه يوجد فكل محدث صادر عن علمه وارادته وقدرته هذا هو المعلوم من الدين بقواطع البراهين وعليه كان السلف من الصحابة والتابعين قبل حدوث القدرية المخالفين انتهى واعلم ان القدرية قدريتان اولى وهي التي تنكر ما ذكرنا من سبق العلم بالاشياء قبل وجودها وتزعم ان الله جل وعلا لم يقدر الامور ازلا ولم يسبق علمه بها وانما يعلمها حال وقوعها وهولاء قد انقرضوا قبل الامام الشافعي وهم كفار وقدرية ثانية وهم المطبقون على ان الله تعالى عالم بافعال العباد قبل وقوعها وانما خالفوا السلف في زعمهم ان افعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال بواسطة اقدار الله لهم وتمكينه وهذا المذهب مع كونه باطلا اخف من المذهب الاول وهولاء مبتدعة كما تقدم الكلام عليهم واما القضاء فهو عند الاشاعرة ارادة الله الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال وعند الماتريدية الفعل مع زيادة احكام واتقان فائدة قال اللقاني وغيره يجب الايمان بالقدر ولا يحتج به فمن وقع في جريمة عمدا اقتضى عليه موجبها شرعا ولا يكون قوله قدر علي حجة وعذرا له يدفع عنه المواخذة بمقتضاها بل هو نازل منزلة الاخبار بما لا يفيد انتهى ودليل وجوبها عقلا هو دليل العلم والارادة لرجوعهما اليهما ونقلا احاديث كقوله عليه الصلوة والسلام الايمان ان تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتومن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره

ولقوله عليه السلام لايؤمن عبد حتى يؤمن باربعة يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله
بعثني بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره وكما
يجب الايمان به عموم بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى كافة الثقلين بعثة تكليف
اتفاقا والى الملائكة بعثة تشريف على الاصح واعتمد بعضهم انه عليه السلام مرسل الى
الملائكة ارسال تكليف بما يليق بهم فان منهم الراكع والساجد الى يوم القيمة ومن نفى
عموم بعثته عليه السلام الى الناس فهو كافر كالعيسوية القائلين بانه مبعوث الى
العرب والتحقيق كما ذكره كثير من العلماء انه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبياء
والامم السابقة من لدن آدم الى يوم القيمة لكن باعتبار عالم الارواح فان روحه
خلقت قبل الارواح وارسلها الله لهم فبلغت الجميع والانبياء جميعهم نوابه في عالم
الاجسام قال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس وقال عليه الصلاة والسلام
بعثت الى الخلق كافة اخرجه مسلم ويجب الايمان بانه عليه الصلوة والسلام
خاتم الانبياء لوروده في الكتاب والسنة قال تعالى وخاتم النبيين ويلزم منه
ختم المرسلين لان ختم الاعم ختم للاخص ولا عكس ولا يشكل على ذلك نزول سيدنا
عيسى عليه السلام آخر الزمان لانه انما ينزل تابعا لنبينا عليه السلام وحاكما
بشريعته ولا يرد عليه رفعه الجزية عن اهل الكتاب لان الحكم فيها مغيا بنزوله
ويتفرع من هذا ان شريعته عليه السلام لا تنسخ بغيرها الى يوم القيمة وقد قال
عليه الصلوة والسلام لن تزال هذه الامة قائمة على امر الله يعني الدين الحق
لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله اي الساعة وان شريعته عليه السلام
انسخت كل شريعة قبلها لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وهو في الآخرة من الخاسرين والاحاديث في ذلك بالغة مبلغ التواتر
وقد علم من قولهم ان شريعته عليه السلام لا تنسخ بغيرها جواز نسخ بعض شريعته

ببعضها وقد وقع ذلك فعلا وهو شامل لنسخ الكتاب بالكتاب كما في قوله تعالى
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج
فانه نسخ بقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة
اشهر وعشرا التاخره نز ولا وان تقدم تلاوته ولنسخ السنة بالسنة كما في حديث
كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولنسخ السنة بالكتاب كما في استقبال
بيت المقدس فانه نسخ بقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام ولنسخ الكتاب
بالسنة كما في قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية
للوالدين والاقربين فانه نسخ بحديث لا وصية لوارث وفي هذا المقام ابحاث
محلها كتب اصول الفقه ثم ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم افضل الخلق على الاطلاق
بهذه الخواص المارة وبخواص اخرى فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال فضلت الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت
بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت
الى الخلق كافة وختم بي النبيون رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي
حديث مسلم والترمذي عن انس انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر رواه احمد
والترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم
فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل
الجنة ثم اقوم عن يمين العرش وليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري
الى غير ذلك من الخواص التي خص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومما يجب
الايمان به ثبوت معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد سبق الكلام على حقيقة المعجزة
وتنزيلها منزلة قول الخالق الباعث صدق عبدي والغرض الان ذكر وجوب
الايمان بها فما كان من المعجزات مجمعا عليه منقولا بالتواتر معلوما من الدين

بالضرورة كالقرآن فلا شك في كفر منكره ومثله المنكر انه عليه الصلاة والسلام
جرى على يديه آيات وخوارق عادات وما لم يكن منها كذلك فان اشتهر
بدع منكره وفسق جاحده كنبع الماء من بين اصابعه الشريفة وتكثير الطعام وان
لم يشتهر عذر منكره ان كان مثله يخفى عليه ويعزر بعد التوقيف عليه ويودب كذا قاله
اللقاني وهو قول الجمهور . ثم ان معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة جدا
وقد صنفت فيها التصانيف والمقام يضيق عن سرد بعضها فضلا عن الكل واجلها
وادومها الى يوم القيمة هو القرآن والمراد به هنا النظم المنزل على نبينا محمد صلى الله
عليه وآله وسلم المتعبد بتلاوته المتحدى باقصر سورة منه للاعجاز لا المعنى النفسي القائم
بذاته تعالى المدلول له كما سبق بيانه قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقد
وقع الاجماع من جميع الناس ايضا على اعجازه لانه صلى الله عليه وسلم تحدى
العرب به ودعا الى الاتيان بمثله فعجزوا ثم تحداهم بعشر سور مثله فعجزوا ثم تحداهم
بسورة مثله فعجزوا ثم نادى بذلك على جميع صيارفة الفصاحة وفرسان البلاغة
والبراعة من العرب العرباء مع كثرتهم وشهرتهم بانهم رجال هذا الشان وسباق
ذلك الميدان ومع افراطهم في العصبية وحمية الجاهلية وشدة المناواة والمعاندة
والحرص على المعارضة والتهالك على المناظرة فعجزوا عن ذلك حتى اثروا مقارعة
السيوف على معارضة الحروف . ولو قدروا لعارضوا ولو عارضوا لنقل الينا
بالتواتر لتوفر الدواعي على نقله مع عدم الصارف ووجه اعجازه عند الجمهور كونه
في الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحاء
العرب بسليقتهم ويدركه بلغاؤهم بمهارتهم واحاطتهم باساليب الكلام وطرق
البيان مع اشتماله على الاخبار بالمغيبات التي منها ما شوهد وقوعه كقوله تعالى

لتدخلنّ المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون
وكقوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في
بضع سنين الى غير ذلك ومع اشتماله ايضا على دقايق العلوم الالهية واحوال
المبدا والمعاد ومكارم الاخلاق والهداية الى فنون الحكمة العلمية والعملية والمصالح
الدينية والدنيوية كما يظهر ذلك للمتفكرين ولتسطع انواره في قلوب المتدبرين
ومما يجب الايمان به الاسراء به عليه الصلاة والسلام من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى لثبوته بالكتاب والسنة والاجماع وانكاره كفر لمراغمته الكتاب والمعراج
وهو عروجه صلى الله عليه وآله وسلم من صخرة بيت المقدس الى السموات
والى سدرة المنتهى وحيث شاء العلي الاعلى وهذا مستفيض ثابت بالاحاديث
المشهورة وانكاره بدعة وفسق وقد اختلف الصحابة ومن عاصرهم والعلماء
من بعدهم هل كان الاسراء بروحه او بجسده على ثلاثة اقوال ذهب معظم
السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا قول ابن عباس
وجابر وانس وحذيفة وابن مسعود والضحاك وقتادة وابن المسيب ومجاهد
وعكرمة وجماعة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين وقال بعض اهل القرن
الاول انه كان مناما وقال بعضهم ايضا انه كان بالروح فقط لكن يقظة —
فالاقوال ثلاثة وكما يجب اعتقاد ثبوت المعجزات للانبياء باتفاق المسلمين
يجب عند جمهور اهل السنة اعتقاد جواز كرامات الاولياء ووقوعها بالفعل
والكرامة امر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة وليس مقدمة لها يظهر
على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعة مصحوب بصحيح الاعتقاد
والعمل الصالح علم بها اولم يعلم والولي هو العارف بالله تعالى وبصفاته حسب
الامكان المواظب على الطاعة المجتنب للمعاصي بمعنى انه لا يرتكب معصية ثم

لايتوب وليس المراد انه لاتقع منه معصية والدليل على جواز الكرامة لهم امكانها
لانه لايلزم من وقوعها محال وعلى وقوعها بالفعل في الجملة امران احدهما ما
حكاه الكتاب من ذلك كقصة مريم وولادتها عيسى عليهما السلام من دون
زوج مع كفالة زكريا عليه السلام لها واغلاقه عليها سبعة ابواب ووجود
الفاكهة عندها في غير اوانها وكقصة اصحاب الكهف ولبثهم في كهفهم سنين
بلا طعام ولا شراب وكقصة آصف بن برخيا واتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد
طرف سليمان عليه السلام والثاني ماتواتر معناه من كرامات الصحابة والتابعين
رضوان الله عليهم ومن بعدهم الى وقتنا هذا مما ملأ الافاق وسارت به الرفاق
وضاقت عنه الاوراق ثم ان الولي مادام عاقلا قادرا لايصل وان بلغ مابلغ في
الولاية الى مرتبة سقوط التكليف عنه بالاوامر والنواهي لعموم الخطابات الواردة
بالتكليف واجماع المجتهدين على ذلك ولايسوغ له ولالغيره اتباع مايقع في قلبه
من غير اعتبار الكتاب والسنة قال صاحب التفهيمات ومن خالف فليس
من اولياء الله الذين امر الله باتباعهم بل اما ان يكون مراغما كافرا او مفرطا
في الجهل وكل من قلده في شئ من ذلك فهو كذلك ومن الاعتقادات الواجبة
ماذكره المؤلف رحمه الله بقوله ومما يجب اعتقاده ايضا ان يعرف المكلف
الرسل المذكورين في القران تفصيلا ويؤمن برسالتهم لانهم صاروا
من المعلوم من الدين بالضرورة ولايجب سردهم عن حفظ بل يكفي في ذلك
ان يكون بحيث ولوسئل عن رسالة كل واحد منهم لاعترف بها وانكار رسالة
كل منهم بعد العلم بها كفر ونقل السعد في شرح المقاصد انه يكفي في معرفتهم الاجمال
لكنه لم يتبع واما غيرهم اي غير المذكورين في القران تفصيلا من الرسل
والانبياء فيجب عليه اي المكلف ان يعرفهم اجمالا فيعتقد ان لله

ويجب ايضا ان يعرف الرسل المذكورين في القران تفصيلا والانبياء فيجب عليه ان يعرفهم اجمالا

رسلا وانبیاء علی الاجمال لا یعلم حقیقة عددهم الا الله تعالی وقد نظم بعضهم الانبیاء الذین یجب معرفتهم تفصیلا فقال

حتم علی کل ذی التکلیف معرفة	بانبیاء علی التفصیل قد علموا
فی تلک حجتنا منهم ثمانیة	من بعد عشر ویبقی سبعة وهم
ادریس هود شعیب صالح وکذا	ذو الکفل آدم بالمختار قد ختموا

فقول الناظم فی تلک حجتنا الخ مراده آیات الانعام وهی قوله تعالی وتلک حجتنا آتیناها ابراهیم علی قومه نرفع درجات من نشاء ان ربک حکیم علیم ووهبنا له اسحق ویعقوب وکلا هدینا ونوحا هدینا من قبل ومن ذریته داود وسلیمان وایوب ویوسف وموسی وهرون وکذلک نجزی المحسنین وزکریا ویحیی وعیسی والیاس کل من الصالحین واسمعیل والیسع ویونس ولوطا وکلا فضلنا علی العالمین فالمذکورون فی هذه الآیات ثمانیة عشر والباقون سبعة وهم المذکورون فی البیت الاخیر والتفاضل بین الانبیاء بعضهم علی بعض قطعی بحسب الحکم الاجمالی قال تعالی تلک الرسل فضلنا بعضهم علی بعض وقال تعالی ولقد فضلنا بعض النبیین علی بعض واما بحسب الحکم التفصیلی فهو ظنی والمعتقد المعتمد کما قدمناه ان افضلهم نبینا محمد صلی الله علیه وسلم وقد ادعی الاجماع علی ذلک ثم نوح وابرهیم وموسی وعیسی وهولاء هم اولوا العزم من الرسل عند جمهور العلماء ثم بقیة الرسل ثم بقیة الانبیاء غیر الرسل علی تفاوت فی مراتبهم عند الله تعالی ثم بعد الانبیاء فی الفضل عند الجمهور الملایکة علی خلاف وتفصیل مذکور فی کتب العلماء والاحسن والاولی ما نقله السعد عن تاج الدین ابن السبکی واقره وهو قوله لیس تفضیل البشر علی الملک مما یجب اعتقاده ویضر الجهل به والسلامة فی السکوت عن هذه المسالة والدخول فی التفضیل بین هذین الصنفین

ذکر فیما الانبیاء الذین یجب معرفتهم تفصیلا فقال حتم علی کل ذی التکلیف معرفة بانبیاء علی التفصیل قد علموا فی تلک حجتنا منهم ثمانیة من بعد عشر ویبقی سبعة وهم ادریس هود شعیب صالح وکذا ذو الکفل آدم بالمختار قد ختموا

الكذب على الله تعالى من غير دليل قاطع ودخول في خطر عظيم وحكم في مكان لسنا اهلا للحكم فيها انتهى ثم افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام عند اهل السنة الخلفاء الراشدون الاربعة اتفاقا وافضل الخلفاء عند جمهور اهل السنة تبعا لجمهور من قبلهم من السلف ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما ولما نقل عن سيدنا علي كرم الله وجهه انه قال خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر ثم الافضل بعدهما على قول الجمهور عثمان ثم علي كرم الله وجهه وذهب قوم الى التوقف بين علي وعثمان وهو مختار الامام مالك رحمه الله وجمع الى تفضيل علي على عثمان رضي الله عنهما منهم ابو الطفيل من الصحابة وهو قول اهل الكوفة ونقل عن الامام الاعظم ابي حنيفة من تبع التابعين وهو احد قولي مالك وبه جزم الامام الشافعي وغيره واما ما نقله ابن عبد البر من ان سلمان واباذر والمقداد وخبابا وجابرا وابا سعيد الخدري وزيد بن ارقم نصوا على ان عليا كرم الله وجهه افضل من غيره على الاطلاق فقالوا لم يثبت بسند صحيح قال العلماء ولا يشكل الحكم في التفضيل المذكور بالذرية الشريفة لانه لا من حيث البضعية المكرمة اما باعتبار البضعية فلا يفضل احد على ذريته صلى الله عليه وسلم كائنا من كان اتفاقا والله اعلم وقال المحدث الدهلوي رحمة الله في عقيدته ولا نعني الافضلية من جميع الوجوه حتى يعم النسب والشجاعة والقوة والعلم وامثالها من التي كانت في علي ابن ابي طالب مثلا بل هي بمعنى عظم نفعه في الاسلام فامير امة النبي ووزيراه ابو بكر وعمر افضل باعتبار الهمة البالغة في اشاعة الحق بعده دون اعتبار النسب والعلم والشجاعة وغيرها مما كان في غيرهما اكثر واوفر منهما باقرارهما وبهذا يحصل التوفيق بين الروايات المختلفة والادلة المتباينة انتهى ووقف بعضهم عن القول بالتفضيل وقال للكل فضل ولا ندري من فضله الله على غيره وليس

امرا يوخذ فيه بالقياس والرای فوجب الامساک عن الخوض فيه انتهی قال
بعض اکابر الصوفية و ما بهذا القول من باس لان تفويض بالاعلم حقيقته
الاالله الی علمه تعالی غير متنکر ولهذا جزم الباقلانی وامام الحرمين بان التفضيل
ظنی وانه فی الظاهر فقط علی ان هذه المسالة اعنی مسالة تفضيل التفضيل ليست
من الاصول التی يضل فيها المخالف عند جمهور اهل السنة لکن المسالة التی
يضل فيها مسالة الخلافة فمن طعن فی حقية خلافة واحد من الاربعة فهو اضل
من حمار اهله ثم بعد الخلفاء الاربعة فی الفضل من بشرهم النبی بالجنة کالحسن
والحسين وباقی العشرة المبشرة وهم طلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام و
عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابی وقاص وسعيد بن زيد وابو عبيدة عامر
بن الجراح وتخصيص هولاء العشرة بالمبشرة مع ان المبشرين بالجنة کثير
کالحسنين وامهما فانهم من اهل الجنة قطعا لانهم جمعوا فی حديث واحد مشهور
وهو ما اخرجه الترمذی وابن حبان من حديث عبد الرحمن بن عوف عن النبی
صلی الله عليه وسلم انه قال ابو بکر فی الجنة وعمر فی الجنة وعثمان فی الجنة وعلی
فی الجنة وطلحة فی الجنة والزبير فی الجنة وعبد الرحمن بن عوف فی الجنة
وسعد بن ابی وقاص فی الجنة وابو عبيدة بن الجراح فی الجنة وسعيد بن زيد
فی الجنة ثم بعدهم فی الفضل اهل بدر الوسطی وکانوا ثلاثمائة وسبعة عشر
رجلا وفی رواية وثلاثة عشر ولا فرق بين من استشهد فيها وهم ستة من
المهاجرين وثمانية من الانصار وبين من لم يستشهد ثم بعدهم فی الفضل من
کان مسلما ظاهرا وباطنا من اهل احد سواء من استشهد بها وغيره وکانوا
الفا وانما قلنا من کان مسلما ظاهرا وباطنا للاحتراز من عدو الله عبد الله بن
سلول ومن معه من المنافقين الذين رجع بهم الی المدينة وهم ثلاثمائة قائلا

اطاع محمد الولدان وعصاني فعلام تقتل انفسنا معه وكان قد اشار على النبي صلى الله عليه وسلم ان يقيم بالمدينة ولا يخرج للعدو فان دخلوا قاتلوهم والا اقاموا بشر مقام وكان امر الله قدرا مقدورا ثم بعد اهل احد في الفضل اهل بيعة الرضوان وكانوا الفا واربعماية خرج بهم النبي صلى الله عليه وسلم لزيارة البيت والاعتماد به فصدهم المشركون فارسل اليهم عثمان للصلح فشاع انهم قتلوه فقال عليه السلام لا نبرح حتى نناجزهم الحرب ودعا الناس عند الشجرة للبيعة على الموت او على ان لا يفروا فبايعوه على ذلك ثم تبينت حياة عثمان فهادنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على شروط وانصرف راجعا تنبيه لا يقال من اهل بدر من شهد احدا ومن اهل بدر واحد من شهد بيعة الرضوان فيلزم ما سبق تفضيل الشي على نفسه لان المراد ان البدري من حيث هو بدري افضل منه من حيث انه احدي بمعنى ان ثوابه لشهوده بدرا اكثر من ثوابه لشهوده احدا وعلى هذا القياس في البقية فلا لزوم لما ذكر حينئذ تتمة افضل الصحابيات فاطمة الزهراء رضي الله عنها لقوله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بضعة مني ولا يعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احد ولقوله عليه السلام لها اما ترضين ان تكوني سيدة نساء الجنة ثم تلوها في الفضل امها خديجة ثم عائشة رضوان الله عليهن وقد سئل ابن داود عن خديجة وعائشة ايهما افضل فقال عائشة اقراها النبي السلام من جبريل وخديجة اقراها جبريل السلام من ربها على لسان نبيه محمد فهي افضل وثبت انه عليه السلام قال لعائشة حين قالت له قد رزقك الله خيرا منها لا والله ما رزقني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس واعطتني مالها حين حرمني الناس وسئل السبكي رحمه الله عن ذلك فقال الذي نختاره وندين الله به ان فاطمة بنت محمد افضل ثم امها خديجة ثم عائشة وسكت العلماء عن التفضيل بين باقي

بناته عليه السلام وكذلك بين باقي زوجاته والوقف اسلم ومن الاعتقادات
الواجبة ما ذكره المولف رحمه الله بقوله ومما يجب اعتقاده ان قرنه -
صلى الله عليه وسلم افضل القرون ثم القرن الذي بعده ثم القرن الذي
بعده وذلك لقوله عليه الصلوة والسلام خير القرون قرني ثم الذي يلونهم
ثم الذي يلونهم اخرجه الترمذي والحاكم والقرن من الزمان مائة سنة ومن الناس
جيل اشتركوا في مقصود واحد فقرنه عليه السلام هم الصحابة لاشتراكهم في الصحبة
ومن بعدهم التابعون ومن بعدهم تابعوهم على الاصح كما ذكر اللقاني فاصحابه
عليه السلام وهم الذين آمنوا به وصحبوه ولو قليلا افضل من غيرهم من اهل
القرون للاحاديث البالغة مبلغ التواتر وان كانت تفاصيلها احادا
كحديث ان الله اختار اصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين
وكالحديث الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فو الذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق ملء الارض
ذهبا وفي رواية مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وجاء في حقهم آيات
كثيرة كقوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الآية
وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية ثم ان
الصحابة رضوان الله عليهم متفاوتون في الفضل قطعا فمن لازمه عليه السلام
وقاتل معه او قتل تحت رايته افضل من غيره ممن قصر عن تلك الرتبة كمن
لم يلازمه او لم يشهد معه مشهدا او رآه من بعد وان كان شرف الصحبة حاصلا
للجميع قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم
درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وكل الصحابة
عند اكثر اهل السنة عدول وثقات وامناء يجب احترامهم وتوقيرهم ويحرم

سلبهم وهم الائمة والقادة في الدين وقيل كما في جمع الجوامع وشرحه هم كغيرهم فيبحث
عن العدالة فيهم وقيل هم عدول الى حين قتل عثمان رضي الله عنه وقيل هم عدول
الا من قاتل عليا كرم الله وجهه فهم فساق لخروجهم على الامام الحق اه انتهى وعلى
كل الاحوال فما جرى بينهم من المنازعات والمحاربات التي لو كانت بين
غيرهم لم تقصر عن التفسيق يجب ان يلتمس لهم التاويل في ذلك فتوقف
على كرم الله وجهه عن الاقتصاص من قتلة عثمان انما كان لخشية الخلع وتزايد
الفساد وقد نصروا وا عانه ظلم تمكينه عثمان توكلا على الرحمن ومحاربة طلحة والزبير
وعائشة لسيدنا على كرم الله وجهه مؤول بانهم مجتهدون في ذلك مطالبون
بدم عثمان والمصيب في ذلك جميعه على كرم الله وجهه ولم يقل ذو تحصيل
بتخطئته ومعاوية مخطئ باجماع اهل السنة تنبيه قال العلامة اللقاني في شرح
الجوهرة لا يجب ان يلتمس التاويل لغير اهل القرن الاول بل كل من
ظهر منه قادح حكم عليه بمقتضى ذلك القادح ووسم بما يستلزمه من كفر او فسق
او بدعة واما طلب الستر وعدمه ففيه تفصيل محله كتب الفقه وقد كان من يزيد
في حق اهل البيت من الظلم والجور والاهانة ما لا يخفى على من لعنه ولا
تقصر عن الكبيرة عنده من طعنه واما نحن فلا نحبس السنتنا بذكره وسوف
ينكشف الحجاب عن امره فلعنة الله على من اهان العترة واضاع حق الصحبة
والعشرة انتهى ثم بعد الصحابة رضوان الله عليهم في الفضل التابعون فرتبتهم فيه
بعد رتبة الصحابة للحديث السابق والتابعي من اجتمع بصحابي اجتماعا متعارفا
ولا يشترط فيه طول الاجتماع كما في الصحابي مع النبي على ما صححه ابن الصلاح
والنووي وهو المعتمد وكذلك لا يشترط التمييز في التابعي كما لا يشترط في الصحابي
على المعتمد وان كانت الطريقة المشهورة اشتراطه تنبيه قال في الحجة البالغة

الحاصل ان فضل بعض القرون على بعض لا يمكن ان يكون من جهة
كل فضيلة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدري اوله
خير ام آخره رواه الترمذي وقوله عليه الصلاة والسلام انتم اصحابي واخواني
الذين ياتون بعدي وذلك ان الاعتبارات متعارضة والوجوه متجاذبة
ولا يصح ان يكون فضل كل واحد من القرن الفاضل على كل احد من القرن
المفضول كيف ومن القرن الفاضلة اتفاقا من هو منافق او فاسق
كيزيد بن معاويه والحجاج والمختار وغيرهم ممن بين النبي صلى الله عليه وسلم
سوء حالهم لكن الحق ان جمهور القرن الاول افضل من جمهور القرن الثاني
وهكذا انتهى قال المولف رحمه الله وينبغي اي يندب ويستحب للشخص
المكلف ان يعرف اولاده صلى الله عليه وسلم لانهم سادات
الامة واحبها بعضهم وهم اي اولاده عليه الصلاة والسلام سبعة ثلاثة
ذكور واربع اناث على الصحيح وهو قاله اكثر النسابين وقد عدهم المولف على حسب
ترتيبهم في الولادة فاولهم سيدنا القاسم وبه كان صلى الله عليه وسلم يكنى
لانه اولهم عاش سبعة اشهر وثانيهم سيدتنا زينب رضي الله عنها وهي اكبر
بناته عليه السلام على الاصح ادركت الاسلام وهاجرت وثالثهم سيدتنا
رقية رضي الله عنها ادركت الاسلام وهاجرت وماتت والنبي صلى الله
عليه وسلم في بدر الوسطى ورابعهم سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها
وهي افضل اولاده عليه السلام واحب اهله اليه ولها فضائل وخصايص
مذكورة في محالها من المناقب ماتت بعده عليه السلام بستة اشهر وخامسهم
سيدتنا ام كلثوم رضي الله عنها ماتت سنة تسع من الهجرة وسادسهم –
سيدنا عبد الله وهو الملقب بالطيب والمطيب والطاهر والمطهر

وينبغي للشخص ان يعرف اولاده صلى الله عليه وسلم وهم سيدنا القاسم وسيدنا ابراهيم وسيدتنا زينب وسيدتنا رقية وسيدتنا فاطمة وسيدتنا ام كلثوم وسيدنا عبد الله وهو الملقب بالطيب والطاهر

مات صغيرا و سابعهم سيدنا ابراهيم كانت ولادته في ذي الحجه سنة
ثمان من الهجرة بالمدينة وقيل بالعاليه واختلف في عمره والراجح من لستة
اقوال المحكية فيه انه عاش سبعة عشر شهرا وحمل على سرير ودفن بالبقيع -

وكلهم من سيدتنا خديجة الكبرى رضي الله عنها الا
سيدنا ابراهيم فمن مارية القبطيه رضي الله عنها وقد نظم بعضهم
اسماءهم متوسلا بهم الى الله تعالى على حسب ترتيبهم ولادة فقال -

يا ربنا بالقاسم بن محمد ‌ ‌ ‌ فبزينب فرقيته فبفاطمه
فبام كلثوم فعبد الله ‌ ‌ ‌ ثم بحق ابراهيم نج ناظمه

ومما ينبغي للشخص ايضا معرفة ازواجه عليه السلام وقد اختلفوا في عدتهن
وترتيب تزوجه صلى الله عليه وسلم بهن وعدة من مات منهن قبله ومن
مات عليه السلام عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها والمتفق عليه
ان المدخول بهن احدى عشر امراه ست من قريش وهن سيدتنا خديجة
الكبرى بنت خويلد رضي الله عنها وهي اول زوجاته وافضلهن اقامت
معه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنه ولم يتزوج غيرها في حياتها
ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين ودفنت بالحجون وسودة بنت زمعه
تزوجها سنة عشر من النبوة وقيل سنة ثمان وعائشة بنت ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما ولم يتزوج بكرا غيرها وحفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله
عنهما وام سلمة رضي الله عنها بنت امية بن المغيرة واسمها هند وقيل رملة
وام حبيبه رضي الله عنها بنت ابي سفيان بن حرب وزينب بنت جحش
رضي الله عنها زوجه الله بها فدخل عليها من غير عقد كما دلت عليه الاية
وهي اول من ماتت منهن بعده وزينب ام المساكين بنت خزيمه الهلالية

وكلهم من سيدتنا خديجة الكبرى الا سيدنا ابراهيم فمن مارية القبطية

ماتت بالمدينة سنة اربع ودفنت بالبقيع وميمونة بنت الحارث الهلالية
رضي الله عنها وجويرية بنت الحارث الخز اعية رضي الله عنها وصفية بنت
حيي بن اخطب الاسرائلية الهارونية رضي الله عنها اصطفاها صلى الله عليه
وسلم من خيبر واعتقها وتزوجها والمتوفى عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهن تسع كما يعلم مما مر واما سراريه صلى الله عليه وسلم فهن مارية بنت شمعون اهداها
المقوقس لرسول الله صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة وهي ام السيد
ابراهيم كما تقدم وريحانة بنت شمعون القرظية او النضيرية اصطفاها
لنفسه من السبي نفيسة جارية ام المومنين زينب بنت جحش وهبتها له عليه السلام
حين رضي عليها بعد هجرها قال المولف رحمه الله وهذا يمكن عود الاشارة
على قوله خاتمة وما بعده او على الجملة الاخيرة وهي قوله وينبغي الخ او على آخر
كلمة او آخر حرف من ذلك **آخر ما يسره الله من فضله وكرمه**
اي من الشي المتفضل به والمتكرم به ان جعلت من للتبعيض او المعنى
الذي هو التفضل والتكرم ان كانت سببية بمعنى البا كما هو ظاهر
والحمد لله رب العالمين تقدم الكلام على الحمدلة في صدر الخطبة
واعادها في آخر الكتاب استكثارا من الخير وتشبها باهل الجنة اذ هي آخر
دعاويهم كما قال تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين **وصلى الله
على سيدنا** السيد من يفوق قومه وقيل من يحتاج اليه في الشدائد لدفع
المكاره وقيل غير ذلك وعلى كل فالنبي صلى الله عليه وسلم اولى من اتصف
بالسيادة وقد ورد عنه انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر **محمد** هو علم
منقول من اسم مفعول المضعف سمي به نبينا بالهام من الله لجده عبد المطلب طبقا
لما سماه الله به في سابق علمه واعلمه لخواص ملائكته ورسله **وآله وصحبه وسلم**

وهذا آخر ما يسره الله من فضله وكرمه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سبق الكلام على ذلك وانما اعاد الصلاة على النبي آخر الكتاب بعد الاتيان
بها اوله رجاء لقبول ما بينهما فان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مقبولة والله
سبحانه اكرم من ان يتقبل الصلاتين ويرد ما بينهما والله سبحانه وتعالى اعلم

قال جامعه

ثبت الله في طريقة اسلافه اقدامه وبلغه من خيرات الدارين مقصده
ومرامه هذا آخر ما حررته من الشرح بنان البيان وغاية ما هطلت به سحائب
الفضل من الكريم المنان اقحمت به جواد القلم مجالا من التحقيق لست من فرسانه
وعرضته لخطر العثار لولا ان التوفيق اخذ بعنانه وقربت للراغب في نيل مقاصده
البعيد من الوسائل وسهلت للطالب فيه كثيرا من عويصات المسائل على انه
لا يخلو في الجملة عن الخلل اذ الانسان الا من عصمه الله مظنة القصور والزلل
وانا انشد الله من اطلع من ذوي التحقيق على عباراته وامعن النظر في كلياته
وجزئياته ان يؤول مما ظاهره الخطأ ما امكن تاويله ويبدل بالصواب
ما تيقن من ذلك تبديله وان لا يؤاخذني بما اوقعني فيه قصور باعي في هذا
الموضوع وليعذرني لتشتت بالي بمفارقة الاولاد والربوع وما تجشمت
اليم عذاب الاغتراب عن الاوطان الا بعد ان تكسرت في نضالي سهام
حسد القرابة والاقران فعسى ان يتضمن هذا المكروه خيرا كثيرا ولعل الله
يكتب لي بذلك اجرا كبيرا والحمد لله اولا وآخرا وباطنا وظاهرا وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم -



يقول مصحح هذا الكتاب - اجزل الله له الثواب - قد نجز بحمد الله تعالى طبع كتاب نوافح الورد الجوري - بشرح عقيدة الباجوري - من تاليفات مولانا العلامة فخر الدين والمسلمين - السيد ابي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين - بلغه الله غاية قصده - واطال به نفع امته جده - ولعمري انه لكتاب اعرب عن مقاصد علوم العقائد - بما لا تبقى معه شبهة للمعارض والمعاند - وحين انتهى تحريره وزبره - وبدر من افق الطباعة بدره - قيل في تاريخه هذه الابيات الابية - الشاهدة بما فيه وله من المزية -

نوافح الورد نافع	لكل قارٍ وسامع
فالزمه فهو كتاب	بمذهب الحق صادع
واعكف عليه وثابر	وانظر وحقق وراجع
تجد به من علوم	الكلام اقوى القواطع
وغص لفكرك فيما	يومي ببعض المواضع
تظفر باسرار علم	تقر عين المطالع
واذ بدا وهو يزهو	طبعا باهى المطابع
ارخت ذلك فاحسب	شذا النوافح ساطع

١٧ ١٣ه

فهرست كتاب النوافح للسيد ابن شهاب